القول المنتخب

في

صناعة انشاء العرب

(عمل)

شكري صادق

(حقوق الطبع محفوظة)

(لملتزم طبعه الاديب النحرير • حضرة الفاضل)
(الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي الشهير)
(من أسس حزبا في مصر * ودعاه بالحزب الخيري)
(لا زال الحق به يعلو * والخير علي يده يجري)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٢٧ هجريه)
(ادارة منشئها الملتزم المذكور • سهل الله له جميع الامور)

﴿ فهرست كتاب القول المنتخب . في صناعة إنشاء العرب ﴾

﴿ تمت الفهرست ﴾

القول المنتخب

في

صناعة انشاء العرب

﴿ عمل ﴾

شكري صادق

(لملتزم طبعه الاديب النحرير . حضرة الفاضل)

(الشيخ احمد على المليجي الكتبي الشهير)

(من أسس حزباً في مصر * ودعاه بالحزب الخيري)

(لازال الحق به يعلو * والخير على يده يجري)

(الطبعة الأولى)

(بالمطبعة العامرة المليجيه سنة ١٣٢٧ هجريه)

﴿ ادارة منشئها الملتزم المذكور . سهل الله جميع الامور ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أتاح لنا الاشتغال بلغة العرب. وجلا مرآة بصائرنا بمزاولة فنون الادب. فترقينا فيها الى أعلي الرتب، ونبغ بين ظهرانينا من أصبح قدوة لمن حبر وكتب. نحمده وهو ولى الحمد على ما علم من البيان. وألهم من التبيان. ونصلي ونسلم علي نبيه الكريم طه سيد المرسلين الذي شاد أركان الدين. وتمم مكارم الاخلاق بما جاء به من الحق اليقين

﴿ و بعد ﴾ فهذه نبذة جمعتها من موٴلفات العرب. وضمنتها كل مايرتاح اليه عشاق الادب. من مقالات تنشرح بتلاوتها الصدور. وأدبيات ألمت باطراف البلاغة من منظوم ومنثور. جعلتها خدمة لذوى الفطن. من أبناء هذا الوطن والمتأمل فيها يجد أنني لم آت فيها الا بأعلي المنشآت. المنتقاة من كلام الثقات الذين يشار اليهم في هذا الفن بالبنان. ولا ينازع في فضلهم اثنان. وليس لى من غرض سوي النفع العام. ورب رمية من غير رام. وقد قسمتها الى ثلاثة أقسام. وخاتمة مشتملة علي أبيات تناسب المقام. والله أسأل أن ينفع بها كل مريد من أبناء هذا اللسان. انه ولى الفضل والاحسان

القسم الاول

ويشتمل على سبعة أبواب

﴿الباب الاول﴾ في شرف العلم وآداب الكتابة ﴿الباب الثاني﴾ في واجبات المعلم نحو المتعلم ﴿الباب الثالث﴾ في الكلام ﴿الباب الرابع﴾ في انقسام الكلام الي فني النظم والنثر ﴿الباب الخامس﴾ في الكلام على الانشاء ﴿الباب السادس﴾ فى الكلام على الشعر ﴿الباب السابع﴾ فيما يتبع الشعر

القسم الثانى

ويشتمل على ستة أبواب

﴿الباب الاول﴾ فى رسائل البلغاء من الكتاب والمنشئين ﴿الباب الثانى﴾ في المواضيع الانشائية والمقالات ﴿الباب الثالث﴾ في الخطب ﴿الباب الرابع﴾ في المقامات ﴿الباب الخامس﴾ في الامثال والحكم ﴿الباب السادس﴾ فى عبارات مقتطفة تهم الكتاب والمنشئين

القسم الثالث

فى الشعر ويشتمل على ثمانية أبواب

﴿الباب الاول﴾ فى قصائد التهنئة ﴿الباب الثانى﴾ فى قصائد المدح ﴿الباب الثالث﴾ في قصائد الوصف ﴿الباب الرابع﴾ فى قصائد الرثاء ﴿الباب الخامس﴾ فى قصائد الحماسة والفخر ﴿الباب السادس﴾ في قصائد الغزل ﴿الباب السابع﴾ فى الابيات التي تجرى مجري الامثال ﴿الباب الثامن﴾ فى الحكم المنظومة

الخاتمة فى أبيات أبيات. تحلى بها الكتب والمراسلات

﴿القسم الاول﴾

﴿الباب الاول﴾

في شرف العلم وآداب الكتابة

اعلم أن العلم أشرف مارغب فيه الراغب. وافضل ماطلب وجد فيه الطالب وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، لأن شرفه يثمر على صاحبه وفضله ينمي على طالبه. قال عبد الملك بن مروان لبنيه يابني تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم وان كنتم وسطاً سدتم وان كنتم سوقة عشتم. وقال بعض البلغاء تعلم العلم فانه يقومك ويسددك صغيراً ويقدمك ويسودك كبيراً ويصلح زيغك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك. وقال مصعب بن الزبير تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك مالا. وقال يحيي بن خالد لابنه عليك بكل نوع من العلم فخذ منه فان المرء عدو ماجهل وانا أكره أن تكون عدو شيء من العلم. وانشد

تفنن وخذ من كل علم فانما ✲ يفوق امرؤ في كل فن له علم

فانت عدو للذى انت جاهل ✲ به ولعلم انت تتقنه سلم

وقال بعض الادباء كل عز لايوطده علم مذلة وكل علم لايؤيده عقل مضلة. وقال بعض علماء السلف اذا اراد الله بالناس خيراً جعل العلم فى ملوكهم والملك فى علمائهم. وقال بعض البلغاء العلم عصمة الملوك لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الي الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية فمن حقهم أن يعرفوا حقه ويستنبطوا اهله. وقال على بن أبي طالب العلم خير من المال. العلم يحرسك وانت تحرس المال. العلم حاكم والمال محكوم عليه. مات

خزان الاموال و بقي خزان العلم . أعيانهم مفقودة وأشخاصهم فى القلوب موجودة

وربما امتنع الانسان من طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره فى صغره أن يتعلم فى كبره فرضى بالجهل أن يكون موسوما به وآثره علي العلم أن يصير مبتدئا به وهذا من خداع الجهل وغرور الكسل لأن العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوى الاسنان فيه اولي والابتداء بالفضيلة فضيلة ولأن يكون شيخا متعلماً اولى من أن يكون شيخا جاهلا

وربما امتنع أيضاً من طلب العلم لتعذر المادة وشغله اكتسابها عن التماس العلم وهذا وان كان أعذر من غيره مع أنه قلما يكون ذلك الاعند ذي شره وعيب وشهوة مستعبدة فينبغي أن يصرف الى العلم حظا من زمانه فليس كل الزمان زمان اكتساب ولا بد للمكتسب من اوقات استراحة وايام عطلة ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتي لم يترك لها فراغا الى غيره فهو من عبيد الدنيا وأسراء الحرص

وربما منعه من طلب العلم مايظنه من صعوبته وبعد غايته ويخشي من قلة ذهنه وبعد فطنته وهذا الظن اعتذار ذوى النقص وخيفة اهل العجز لأن الاخبار قبل الاختبار جهل والخشية قبل الابتلاء عجز . وقدقال الشاعر

لاتكونن للامور هيوباً ☆ فالى خيبة يكون الهيوب

وقيل فى منثور الحكم كم من ذليل أعزه علمه ومن عزيز أذله جهله. وقال بعض العلماء لبنيه يابني تعلموا العلم فان لم تنالوا به من الدنيا حظاً فلأن يذم الزمان لكم أحب الى من أن يذم الزمان بكم

وينبغي لمن زهد فى العلم أن يكون فيه راغبا ولمن رغب فيه أن يكون له طالبا

ولمن طلبه أن يكون منه مستكثرا ولمن استكثر منه أن يكون به عاملا وأن لا يطلب لتركه احتجاجا ولا للتقصير فيه عذرا ولا يسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة ويمنيها بانقطاع الاشغال المتصلة فان لكل وقت شغلا ولكل زمان عذرا. وقال الشاعر

نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

وأن يقصد طلب العلم واثقا بتيسير الله قاصدا وجهه تعالى بنية خالصة وعزيمة صادقة

وينبغي عليه ايضاً أن لا يني في طلبه وينتهز الفرصة به فربما شح الزمان بما سمح وضن بما منح ويبتدئ من العلم باوله ويأتيه من مدخله ولا يتشاغل بطلب مالا يضره جهله فيمنعه ذلك من ادراك مالا يسعه جهله فان لكل علم فصولا مذهلة وشذورا مشغلة ان صرف اليها نفسه قطعته عما هو أهم منها . وقال ابن عباس العلم اكثر من أن يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه. وقال بعض الحكماء بترك مالا يعنيك تدرك ما يغنيك

ولا ينبغي أن يدعوه ذلك الي ترك ما استصعب عليه اشعارا لنفسه أن ذلك من فضول علمه واعذارا لها في ترك الاشتغال به فان ذلك مطية النوكي وعذر المقصرين ومن أخذ من العلم ما تسهل وترك منه ما تعذر كان كالقناص اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا يرجع الا خائباً اذ ليس يرى الصيد الا ممتنعا كذلك العلم كله صعب على من جهله سهل علي من علمه لان معانيه التى يتوصل اليها مستودعة في كلام مترجم عنها وكل كلام مستعمل فهو يجمع لفظا مسموعا ومعني مفهوما فاللفظ كلام يعقل بالسمع والمعني تحت اللفظ يفهم بالقلب. وقد

قال بعض الحكماء العلوم مطالعها من ثلاثة اوجه قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور فمن عقل الكلام بسمعه فهم معانيه بقلبه ومن فهم المعاني سقط عنه كلفة استخراجها وبقي عليه معاناة حفظها واستقرارها لان المعاني شوارد تضل بالاغفال والعلوم وحشية تنفر بالارسال فاذا حفظها بعد الفهم أنست واذا ذكرها بعد الانس رست. وقال بعض العلماء من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ماعلم واستفاد مالم يعلم. وقال الشاعر

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه * ولم يستفد علما نسى ماتعلما
فكم جامع للكتب فى كل مذهب * يزيد مع الايام فى جمعه عمي

وان لم يفهم معاني ماسمع كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذرفهمها فان بمعرفة أسباب الاشياء وعللها يوصل الى تلافي ماشذ وصلاح مافسد وليس يخلو السبب المانع من ذلك من ثلاثة اقسام اما أن يكون لعلة في الكلام المترجم عنها واما أن يكون لعلة في المعني المستودع فيه واما أن يكون لعلة في السامع المستخرج فان كان السبب المانع من فهمها لعلة فى الكلام المترجم عنها لم يخل ذلك من ثلاثة أحوال

﴿احدها﴾ أن يكون لتقصير اللفظ عن المعنى فيصير تقصير اللفظ عن ذلك المعني سببا مانعا من فهم ذلك المعني وهذا يكون من احد وجهين اما من حصر المتكلم وعيه واما من بلادته وقلة فهمه

﴿الحال الثانى﴾ أن يكون لزيادة اللفظ على المعني فتصير الزيادة علة مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من احد وجهين اما من هذر المتكلم واكثاره واما لسوء ظنه بفهم سامعه

﴿والحال الثالث﴾ أن يكون لمواضعة يقصدها المتكلم بكلامه فاذا لم يعرفها

السامع لم يفهم معانيه

وأما تقصير اللفظ وزيادته فمن الاسباب الخاصة دون العامة لانك لست تجد ذلك عاما فى كل الكلام وانما تجده في بعضه فان عدلت عن الكلام المقصر الى الكلام المستوفي وعن الزائد الى الكافي أرحت نفسك من تكلف مايكد خاطرك وان أقمت على استخراجه اما الضرورة دعتك اليه عند اعواز غيره أو لحمية داخلتك عند تعذر فهمه فانظر فى سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير لحصر والزيادة لهذر سهل عليك استخراج المعني منه لأن ماله من الكلام محصول لايجوز أن يكون المختل منه اكثر من الصحيح وفى الاكثر على الاقل دليل وان كانت زيادة اللفظ على المعني لسوء ظن المتكلم بفهم السامع كان استخراجه أسهل وان كان تقصير اللفظ عن المعنى لسوء فهم المتكلم فهو أصعب الامور حالا وأبعدها استخراجا لأن مالم يفهمه مكلمك فانت من فهمه أبعد الا أن تكون بفرط ذكائك وجودة خاطرك تتنبه باشارته على استنباط ما عجز عنه واستخراج ما قصر فيه فتكون فضيلة الاستيفاء لك وحق التقدم له. فهذا تعليل ما في الكلام من الاسباب المانعة من فهم معانيه

وأما المانع من حفظه بعد تصوره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة التقصير واهمال التواني فينبغى لمن بلى به أن يستدرك تقصيره بكثرة الدرس ويوقظ غفلته بادامة النظر فقد قيل لايدرك العلم من لايطيل درسه ويكد نفسه وكثرة الدرس كد لايصبر عليه الا من يرى العلم مغنما والجهالة مغرما فيحتمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم وينفي عنه معرة الجهل فان نيل العظيم بامر عظيم وعلى قدر الرغبة تكون المطالب وبحسب. الراحة يكون التعب. وقد قيل طلب الراحة قلة الاستراحة . وربما استثقل المتعلم الدرس والحفظ واتكل بعد

فهم المعانى علي الرجوع الي الكتب والمطالعة فيها عند الحاجة فلا يكون الا كمن أطلق ماصاده ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه فلا تعقبه الثقة الا خجلا والتفريط الا ندماً وهذه حال قديدعواليها احد ثلاثةاشياء اما الضجر من معاناة الحفظ ومراعاته وطول الامل فى التوفر عليه عند نشاطه وفساد الرأي في عزيمته وليس يعلم أنَّ الضجور خائب وأن الطويل الامل مغرور وأن الفاسد الرأى مصاب والعرب تقول في أمثالها حرف في قلبك خير من ألف في كتبك.وقال الشافعى

علمي معي حيثما يممت ينفعنى * قلبي وعاء له لابطن صندوقي
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي * أوكنت في السوق كان العلم في السوق

وربما اعتني المتعلم بالحفظ من غير تصور ولافهم حتى يصير حافظا لالفاظ المعانى قيما بتلاوتها وهولايتصورها ولايفهم ماتضمنها يروي بغير رويةويخبر عن غير خبرة وربما اعتمد علي حفظه وتصوره وأغفل تقييد العلم في كتبه ثقة بما استقرفي ذهنه وهذاخطأ منه لأن الشكل معترض والنسيان طارق وقال بعض البلغاء ان هذه الآداب نوافر تند عن عقل الاذهان فاجعلوا الكتب عنها حماة والاقلام لها رعاة

وأماالشروط التى يتوفر بها علم الطالب وينتهي معها كمال الراغب مع مايلاحظ به من التوفيق ويمدبه من المعونة فتسعة شروط

﴿ احدها ﴾ العقل الذي يدرك به حقائق الامور

﴿والثانى﴾ الفطنة التي يتصوربها غوامض العلوم

﴿ والثالث﴾ الذكاء الذي يستقر به حفظ ماتصوره وفهم ماعلمه

﴿ والرابع ﴾ الشهوة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع اليه الملل

﴿والخامس﴾ الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب

﴿والسادس﴾ الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار

﴿والسابع﴾ عدم القواطع المذهلة من هموم وأمراض

﴿والثامن﴾ طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار الى مراتب الكمال

﴿والتاسع﴾ الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه فاذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأنجح متعلم . اه

﴿الباب الثانى﴾

(في واجبات المعلم نحو المتعلم)

اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان علي التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا يلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له فى شرحها علي سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به الى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة الى أعلي منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى أن ينتهي الى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مهما ولا مغلقا الا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى علي ملكته . هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت انما يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وافادته ويحضرون المتعلم فى أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه باحضار ذهنه فى حلها ويحسبون

ذلك مرانة علي التعليم ووصوابا فيه ويكافونه وعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بمايلقون له من غايات الفنون فى مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجا ويكون المتعلم اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا فى الاقل وعلي سبيل التقريب والاجمال وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذى فوقه حتي تتم الملكة فى الاستعداد ثم فى التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن واذا ألقيت عليه الغايات فى البداءات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم فى نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى فى هجرانه وانما أتى ذلك من سوء التعليم ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه علي فهم كتابه الذي أكب علي التعليم منه بحسب طاقته وعلي نسبة قبوله للتعليم مبتدئا كان أو منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله الى آخره ويحصل أغراضه ويستولي منه علي ملكة بها ينفذ فى غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة مّا فى علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي وحصل له نشاط فى طلب المزيد والنهوض الى ما فوق حتي يستولى علي غايات العلم واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذلك ينبغى لك أن لا تطول علي المتعلم فى الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض فيعسر حصول الملكة بتفريقها ، واذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان كانت الملكة أيسر حصولا وأحكم ارتباطا وأقرب

صبغة لأن الملكات انما تحصل بتتابع الفعل وتكراره واذا تنوسى الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه والله علمكم مالم تكونوا تعلمون .ومن المذاهب الحميدة والطرق الواجبة فى التعليم أن لا يخلط علي المتعلم علمان معافانه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما لمافيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما الى تفهم الآخر فيستغلقان معا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة . واذاتفرغ الفكر لتعليم ماهو بسبيله مقتصرا عليه فربما كان ذلك أجدر لتحصيله والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ فى الكلام ﴾

يظن بعض مدعي هذه الصناعة أن الفصيح من الكلام هوماعز فهمه وصعب متناوله وكلما رأوا عبارات من هذا القبيل أقبلوا عليها يتها فتون لحفظها حتى يملأوا بها القراطيس (اذا دعت لذلك الضرورة) للظهور في مظهر البلغاء والراسخين في العلم ولكنهم علي ماأزي مخطوئن كل الخطأ لان أبلغ عبارة يتلفظ بها الانسان هي مايفهمها الغير بدون أقل مشقة أما التعقيد فى الكلام فلا يستعمله الاجماعة البسطاء والمتقعرون ومن يدعون المعرفة وهم ليسوا علي شيء منها علي الاطلاق وينقسم الكلام باعتبار استعماله الى قسمين جزل ورقيق والاول يستعمل عادة في وصف مواقع الحروب وفى قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك أماالثاني فانه يستعمل فيماسوى ذلك كوصف الاشواق وملاينات الاستعطاف والغزل وغيرها

وليس الغرض من الكلام الجزل ماهو وحشى ثقيل علي السمع ولكن المبين العذب وليس الغرض من الكلام الرقيق ماهو ركيك سفساف ولكن اللطيف

الرقيق الحاشية .كقول أبي تمام

ناعمات الاطراف لوأنها تلـــبس أغنت عن الملاء الرقاق

فمن أمثال الاول قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاءالله ثم نفخ فيه أخري فاذاهم قيام ينظرون .ومن أمثال الثانى قول بعضهم تبسم الفجر ضاحكا من شرقه .ونصب أعلامه على منازل أفقه وفى باب الرسائل يجد المطالع مايحتاج اليه من النوعين وفيه الكفاية والسلام

﴿الباب الرابع﴾

﴿فى انقسام الكلام الى فنى النظم والنثر﴾

اعلم أن لسان العرب وكلامهم علي فنين فن الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفي ومعناه الذى تكون أوزانه كلها على روى واحد وهو القافية وفن النثر وهو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين يشتمل علي فنون ومذاهب فى الكلام . فأما الشعر فمنه المدح والهجاء والرثاء وأماالنثر فمنه السجع الذى يؤتى به قطعا ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة ويسمى سجعا .ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقا ولا يقطع أجزاء بل يرسل ارسالا من غير تقييد بقافية ولاغيرها ويستعمل فى الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم وأما القرآن فهو وان كان من المنثور الا أنه خارج عن الوصفين وليس يسمي مرسلا مطلقا ولا مسجعا بل تفصيل آيات ينتهي الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام فى الآية الاخرى بعدها ويثنى من غير التزام حرف يكون سجعا أوقافية وهومعنى قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا الايات ويسمي آخر الآيات منه فواصل اذليس أسجاعا ولا التزم فيها مايلتزم فى

السجع ولاهي أيضا قواف وأطلق أسم المثاني علي آيات القرآن كلها علي العموم لما ذكرناه واختصت بام القرآن للغلبة فيها كالنجم للثريا ولهذا سميت السبع المثاني ، وانظر هذا مع ماقاله المفسرون فى تعليل تسميتها بالمثاني يشهد لك الحق برجحان ماقلناه. واعلم أن لكل واحد من هذه الفنون أساليب تختص به عند أهله ولاتصلح للفن الآخر ولاتستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر والحمد والدعاء المختص بالخطب والدعاء المختص بالمخاطبات وأمثال ذلك . وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور من كثرة الاسجاع والتزام التقفية وتقديم النسيب بين يدي الاغراض وصار هذا المنثور اذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا الافى الوزن واستمر المتأخرون من الكتاب علي هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال فى المنثور كله علي هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا الاساليب فيه وهجروا المرسل وتناسوه وخصوصا أهل المشرق وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية علي هذا الاسلوب الذي أشرنا اليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ فى تطبيق الكلام علي مقتضي الحال من أحوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المنثور المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر فوجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه اذ أساليب الشعر تنافيها اللوذعية وخلط الجد بالهزل والاطناب في الاوصاف وضرب الامثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لاتدعو ضرورة الي ذلك فى الخطاب والمحمود فى المخاطبات السلطانية الترسل وهو اطلاق الكلام وارساله من غير تسجيع الافى الاقل النادر وحيث ترسله الملكة ارسالا من غير تكلف له ثم اعطاء الكلام حقه فى مطابقته لمقتضى الحال فان المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب

يخصه من اطناب أو ايجاز أو حذف أو اثبات أو تصريح أو اشارة وكناية واستعارة وأما اجراء المخاطبات السلطانية علي هـذا النحو الذى هو علي أساليب الشعر فمذموم وماحمل عليه أهل العصر الا استيلاء العجمة علي ألسنتهم وقصورهم لذلك عن اعطاء الكلام حقـه في مطابقته لمقتضي الحال فعجزوا عن الكلام المرسـل لبعد أمده في البلاغة وانفساح خطوته وولعوا بهذا المسجع يلفقون به ماانقصهم من تطبيق الكلام علي المقصود ومقتضي الحال فيـه ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالا سجاع والالقاب البـديعة ويغفلون عما سوى ذلك وأكثر من أخـذ بهذا الفن وبالغ فيـه في سائر أنحاء كلامهم كتاب المشرق وشـعراؤه لهذا العهد حـتي انهم ليخاون بالاعراب فى الكلمات والتصريف اذا دخلت لهم في تجنيس أو مطابقة لايجتمعان معها فيرجحون ذلك الصـنف من التجنيس ويدعون الاعراب ويفسـدون بنية الكلمة عساها تصادف التجنيس فتأمل ذلك بماقدمناه لك تقف علي صحة ماذكرناه

﴿ الباب الخامس ﴾

(في الكلام على الانشاء)

الانشاء ملكة راسخة فى النفس يعين عليها سلامة الذوق وطول المزاولة والناس فيها طبقات متفاوتة مرجعها فى الأكثر الي بداهة الخاطر وذكاء البصيرة وغزارة المادة وله أحكام اذا راعاها المجيد نبغ فيه واذا راعاها الضعيف استأنس بها فاعانته علي الجري فيه وقبل البحث في تلك الاحكام يحسن أن نمهد لها بما تجمل به مفصلاتها أو تشرح منونها فنقول

لايخفي أن كل مجموع انما يتألف من مفردات وأن بين كل مفرد وآخر في ذلك المجموع نسـبة ما وتلك النسبة لابد أن تكون اما موافقة أو مخالفة وعلي هاتين

النسبتين تترتب حال المجموع من حيث حسنه وقبحه وتلاؤمه وتنافره ونحو ذلك من حالاته وأظهر مايمثل به علي ذلك الالوان فانه قد يكون بين يديك رقعتان ملونتان بالوان واحدة فتستحسن احداهما على الاخري وليس ثم من سبب الا التلاؤم بين ألوان الاولى والتنافر بين ألوان الثانية ولقد تري رقعة اخرى فتقول لووضع مكان هذا اللون منها اللون الفلاني لكان أليق أولزال عيبها وقس علي ذلك الاصوات الموسيقية والطعوم وسائر المركبات علي الاطلاق اذن فآية الاحكام في كل مركب انماهي الملاءمة بين مفرداته وانما ذلك من قبيل وضع الشئ في محله

ثم ان لكل مفرد فى المركب فضلا عماله من الاعتبار النسبي اعتبارا آخر ذاتيا من حيث حسنه وقبحه ينظر فيه اليه مجردا فمتى استوفي المفرد حسنه الذاتى ثم قرن بما يتلاءم واياه فهناك غاية الكمال في المركب وتمام الاحكام

فاذا عرفت هذا وعرفت أن العبارة انماهي مجموع مفردات الكلمات عرفت أن حسن العبارة وطلاوتها مترتبتان علي التلاؤم بين كلماتها بعد استيفاء تلك الكلمات حقها من الفصاحة علي ما هو مقرر في علم البيان وتبين لك وجه حسن الانشاء من أين يأتى وهان عليك أن تعرف سبب ضعفه وقوته وصحته وفساده ولكن يبقى عليك أن تعرف موضع الحسن والقبح منه وتعين محل الصحة والفساد فيه ومايتلاءم ومايتنافر من الكلمات وهي غاية بعيدة المنال صعبة المسلك موكولة الى الذوق وأحسن وسيلة لاقتباس هذه المعرفة دراسة أسفار الكتبة المجيدين ومطالعة أنفاس البلغاء والاقتداء بهم والتحدى لهم على ماسيأتي ذكره

فاذا وضع الكاتب نفسه من الكتابة موضع المصور من التصوير علم أن

أول ماينبغى له أن يراعيه في كلامه انما هو حسن اختيار المفردات على مارسمه علماء البيان بان تكون سلسة على السمع سهلة على اللسان مستوفية أحكامها اللغوية والنحوية والبيانية وغيرها وأن لاينحو نحو الكلم المهجورة الغريبة الا اذا اضطر الى ذلك للافتقار اليها و يترتب عليه حينئذ أن يضعها موضعا لايشكل جهلها فيه بالمعنى ولايقف دونه . وذلك يتم بان تشفع بمرادف لها أوتنصب قرينة فى العبارة تدل عليها وتكون كالمفسرة لها وهو استعمال يتخيره بعض الكتبة يقصد به ادارج كلمة ضمن الكلام المستعمل للاحتياج اليها أو لحسن وقعها فيشفعها بما ذكرنا من الدلائل على معناها فلا يحتاج قارئها الى التفتيش عنها لتفسيرها فيستفيدها في أثناء العبارة غنيمة باردة ويكون فى المقالة المدرجة تلك الكلمات فيها فائدة أخرى لغوية غير المقصود من المقالة وردت عفوا فى عرض الكلام . وهي طريقة حسنة في الكتابة ووسيلة قوية لنقل مفردات اللغة المفتقر اليها من بطون الصحف الى رؤوس الاقلام وأطراف الالسنة توسيعا لنطاق اللغة المستعملة عند الكتاب وتحسينا للكلام وتزيينا له بما فى تلك الالفاظ من الطلاوة التي أقلها طلاوة الجديد وترفعا عن الرطانة بالكلم الاعجمية لمعان ومسميات حديثة أوقديمة يظن أن اللغة قد خلت عن ألفاظ لها وهي مشحونة بها

كالبحر يقذف بالرمال وانما * أبقى اللآلئ ضمنه للغائص

ومتى أعد الكاتب لديه من المفردات مايعده البانى من الحجارة المنتقاة للبناء مما استوفى هذه الشرائط أخذ فى الجمع بين تلك المفردات والملاءمة لها بحيث لايقع بينها مايقع بين حروف فى الكلمة من التنافر أوغيره مما مر لأن منزلة الكلمات من العبارة منزلة الحروف من الكلمة فلا بد أن يراعي هنا

مايراعي هناك

ومتى انتهى الى العبارات عمد لها فتدبرها تدبر المفردات بأن ميز بين ضعيفها وقويها ومبتذلها وغريبها فلم يتخير الوجوه المرجوحة من التراكيب ولا الضعيفة من الاساليب وتجنب اعادة الكلمة المفردة بعينها فى العبارات المتجاورة الا لنكتة كالتأكيد وتكرار صورة واحدة من التعبير فى أثناء الكلام علي مامر فلا بد له حينئذ من حفظ كثير من مترادفات التعبيرات ومتشابهات الصور مع تغاير اللفظ والتركيب نظير حفظه من المفردات ولكي يستخدمها فضلا عن ذلك فيما تقتضيه بعض مقاماته عند الاطناب والاسهاب وتعزيز الكلام وتقويته

ومن الاحكام اللفظية أن يعتمد الكاتب السهولة في التعبير ولا يميل فيه الى جهة الاغراب والتعقيد اعتقاداً أنه يترفع بنفسه عن اتباع الوجوه المألوفة والاساليب المتعارفة ارادة أن يبتدع طرقا من الكلام يحدثها انفسه لان السهولة مع الاجادة خير من الاغراب و بينه و بين الاحسان مراحل وأفضل طريقة لتسهيل العبارات وأسلوب الكلام أن يتصور الكاتب نفسه يتحدث بما يريد أن يكتبه و يتبع نسق حديثه الطبيعى وأسلوبه لايحيد عنه الا عند ماتدعو الى ذلك آداب اللغة الفصحي فقط فيأتى الكلام حينئذ طبيعيا مألوفا لاتمجه الأسماع ولا تنفر منه الطباع وهذا الامر شديد الاهمية كثير الوقوع فانا كثيرا مانقرأ لبعض الكتبة قصة أو حديثا نكون قد سمعناه منه يتحدث به فنتمني لو كتبه كما نطق به ولو كان باللغة العامية طمعا فى حسن أسلوبه وطلاوته وفرارا من التعقيد والتشويش حتي يحول ذلك بعض الاحيان دون فهم المعنى

ولابد للكاتب قبل بري قلمه وإلاقة دواته من أن يترشح للكتابة زمنا

طويلا يصرفه في مطالعة كتب المنشئين البلغاء كالجاحظ وابن المقفع والبديع والخوارزمي وابن خلدون وغيرهم ويكثر من هذه المطالعات وأمثالها حتي تنطبع فيه ملكتهم ويقوي علي تحديهم ومحاكاتهم فيتعمد حفظ أساليبهم فى ضروب التعبير ارادة أن يستخدم نسق عباراتهم فيما لديه من الكلام لا أن يستخدمها هى بعينها كما يتوهم البعض . ولا يحسب أن فى ذلك وضعا منه أو حطا لمقامه فان الكاتب مهما ارتفعت منزلته من البلاغة واتسع صدره فى مجال الكلام ليعجز عن اختلاق التراكيب الجديدة واستنباط الاساليب المبتكرة آتيا بغير ما أتي به الاولون من أرباب الاقلام الذين تناهبوا البلاغة وضروبها والبراعة وطرقها فلم يغادروا ثم من متردم . ولا يعد اتباعهم في هذا والائتمام بهم سرقة والا كان أكثر الكتبة لصوصا خطافين لان الكلام كاللباس للمعاني والصور مهما كثرت لا تزال قليلة بازاء المعاني. ولا بد للكاتب أيضا من حفظ الكثير من الشعر ولاسيما مايجري منه مجري المثل وما يحتاج اليه في مواطن الكلام فان لذلك منافع جمة للكاتب من تزيين كلامه وتقويته حتي لقد يبقي الكلام ناقصا ضعيفا مهما اجتهدت فى اتمامه وتقويته حتي تشفعه ببيت من الشعر يجمل به مفصله ويفصل مجمله أو يضرب مثلا عليه أو شاهدا له ونحو ذلك . ومن الكتاب من كان اذا بلغ من الكلام الى حيث يحتاج فيه الى ايراد شئ من الشعر علي سبيل الاستشهاد أو غيره مما مر ولم يجد فى محفوظه ما يناسب المقام ينظم له من عنده ما يتمثل به مخرجا اياه اخراج كلام مقول ولذلك فائدة أخري وهي مايسمي عندهم بحل المنظوم وهو أن يعتمد الكاتب الى البيت من الشعر فيحله الى نثر ويدمجه فى كلامه تفننا فى الكلام وتزيينا له وهي طريقة كثير من كبراء

فحول الكتاب كابن زيدون والبديع وغيرهما . و بقي أمر ينظر فيه الى الكلام على العموم وهوأن يكون طباق قولهم لكل مقام مقال فمن المعلوم أن الكلام طبقات بعضها فوق بعض فينبغي أن يخاطب كل بالطبقة التى تليق به وأن يختار لكل معنى من الكلام طبقة كذلك فمتي خوطب العلماء من أهل العربية والمتأنقون من أرباب الترسل وفحول الانشاء وجب أن يختار فى خطابهم الكلام الجزل والاساليب البليغة واللفظ المنمق بالاستعارات والكنايات وسائر فنون المجاز ، وكذلك اذا كان الكلام فى معني شريف يقصد فيه المبالغة والتزيين كالمدح والتأبين ووصف العظمة والابهة والنصر وغير ذلك مما يذهب فى مذهب الشعر ، ومن هذا القبيل الخطب التى تصدر بها بعض التصانيف الانيقة وانشاء المقامات وأشباهها ومتى خوطب عامة الناس والاميون منهم خاصة وجب أن تختار الالفاظ المأنوسة والاساليب السهلة والتراكيب المشهورة وذلك كما في المواعظ والخطب العمومية والاخبار السياسية وأشباهها ولا بد فى مثل هذا من اجتناب الايجاز والتعقيد والتزام الحقيقة دون المجاز والاستعارة الافي ما اشتهر أمره وصار بديهي الفهم واذا لم يمكن الافهام الا باللفظ المتبذل فهو خير فى مثل هذه الحال من الفصيح والا فالفصيح اولى ومما يلحق بذلك أن يطابق الكاتب بين المعاني والالفاظ من حيث الاطناب والايجاز والحقيقة والمجاز ويتخير الالفاظ الرقيقة والجزلة فيعطي لكل معني ما يصلح له من ذلك على ما نص عليه علماء البيان وجرت عليه فحول البلاغة والكلام الى غير ذلك مما لا تحيط به قاعدة ولا يقع تحت قانون لتشعب مسالكه وتفاوت وجوهه ومرجعه أخيرا الى الذوق السليم وهو الحاكم فى اكثر القضايا ، اه

الباب السادس

﴿في الكلام على الشعر﴾

اعلم أيها الطالب أن الكلام كان كله فيما مضى منثورا فاحتاجت العرب الي الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأنجاد وسمحائها الاجواد لتهز نفوسها الى الكرم وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض فعملوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لأنهم شعروا به

وعدد هذه الموازين ستة عشر. وقد نظم الصفى الحلى أسماءها ووزن كل منها فقال في الطويل وهو أولها

طويل له دون البحور فضائل ٭ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

فاذا أردنا تقطيع الشطرة الاولى من هذا البيت نقول .

(طويل) على وزن (فعولن) ، (لهدون الـ) على وزن (مفاعيلن) (بحور) على وزن (فعولن) ، فضائل على وزن (مفاعل) . وهكذا فى بقية الابيات

﴿ ومن ذلك البحر قولهم ﴾

وحاملة راحا علي راحة اليد ٭ موردة تسقى بلون مورد
متي ماترى الابريق للكاس راكعا ٭ تصلي له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس ٭ كاقراط در فى قضيب زبرجد
بتلك وهذي فله ليلك كله ٭ وعنها فسل لا تسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقال فى المديد وهو ثانيها

لمديد الشعر عندي صفات ٭ فاعلاتن فاعلن فاعلات

﴿ ومنه قولهم ﴾

أي تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان
أي ورد فوق خد بدا * مستنيرا بين سوسان
وثن يعبد في روضة * صيغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء في خلوة * لم ير الحد على الزاني
انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

وقال في البسيط وهو ثالثها

ان البسيط لديه يبسط الامل * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

﴿ومنه قولهم﴾

ياليلة ليس في ظلمائها نور * الاوجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كاس الموت أعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصباعنك واختم بالنهي عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

وقال في الوافر وهو رابعها

بحور الشعر وافرها جميل * مفاعلتن مفاعلتن فعول

﴿ومن ذلك البحر قولهم﴾

تجافى النوم بعدك عن جفوني * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحي * ويحكي لى توردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع
كان الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالى عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقال فى الكامل وهو خامسها

كمل الجمال من البحور الكامل * متفاعلن متفاعلن متفاعل

﴿ ومنه قولهم ﴾

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلماسفكت بلادم
أوجدت وصلى في الكتاب محرما * ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها في لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت أجود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمي

وقال في الهزج وهو سادسها

علي الاهزاج تسهيل * مفاعيلن مفاعيل

﴿ومنه قولهم﴾

متى أشفي غليلي * بنيل من بخيل
غزال ليس لى منه * سوي الحزن الطويل
جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل
حملت الضيم فيه من * حسود أوعذول
وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول

وقال في الرجز وهو سابعها

في ابحر الارجاز بحر سهل * مستفعلن مستفعلن مستفعل

﴿ ومنه قولهم﴾

قلب بلوعات الهوى معمود * حتي سقتنيه الظباء الغيد

من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود
أم كيف أسلو غادة ماحبها * الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

وقال فى الرمل وهو ثامنها

رمل الابحر ويه الثقات * فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

﴿ومنه قولهم﴾

يامدير الصدغ فى الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الأأنه * ليس من مثلك عندى بالقليل

وقال فى السريع وهو تاسعها

بحر سريع ماله ساحل * مستفعلن مستفعلن فاعل

﴿ومنه قولهم﴾

لله در البين مايفعل * يقتل من شاء ولا يقتل
بانوا بمن أهواه في ليلة * رد على آخرها الاول
ياطول ليل المبتلي بالجوي * وصبحه من ليله أطول
فالدار قد ذكرني رسمها * ماكدت من تذكاره أذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضا * مخاولق مستعجم محول

وقال فى المنسرح وهو عاشرها

منسرح فيه يضرب المثل * مستفعلن فاعلن مفتعل

﴿ومنه قولهم﴾

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها

كأنما بات ناعما جذلا * في جنة الخلد من يعانقها
وأي شئ ألذ من أمل * نالته معشوقة وعاشقها

وقال في الخفيف وهو الحادي عشر منها

ياخفيفا خفت به الحركات * فاعلاتن مستفعلن فاعلات

﴿ ومنه قولهم ﴾

أنت دائي وفي يديك دوائى * ياشفائى من الجوي و بلائى
ان قلبي يحب مـن لاأسمي * في عناء أعظم به من عنائي
كيف لا كيف أن ألذ بعيش * مات صبرى به ومات عزائى
أيها اللائمون ماذا عليكم * أن تعيشوا وأن أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال في المضارع وهو الثاني عشر منها

بعـد المضارعات * مفاعيل فاعلات

﴿ ومنـه قولهم ﴾

أرى للصبا وداعا * وما يذ كراجتماعا
كأن لم يكن جديرا * بحفظ الذي أضاعا
ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا
فجدد وصال صب * متي تعصـه أطاعا
وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

وقال فى المقتضب وهو الثالث عشر منها

اقتضب كما سألوا * فاعلات مفتـعل

﴿ ومنـه قولهم ﴾

يامليحــة الدعج هــل لديك من فرج
أم تراك قاتلى * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج
عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج
هــل علي ويحكما * ان لهوت من حرج

وقال في المتقارب وهو الرابع عشر منها

عن المتقارب قال الخليل * فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ ومنــه قولهم ﴾

لحال عن العهد ماحالا * وزال الاحبة عنه فزالا
محل تحل عراها السحاب * وتحكي الجنوب عليه الشمالا
فياصاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا

وقال في المجتث وهو الخامس عشر منها

اجتثت الحاجات * مستفعلن فاعلات

وقال في المحدث وهو السادس عشر منها والاخير

حركات المحدث تنتقل * فعلن فعلن فعلن فعل

وليس يمكنني أن أشرح فى كتاب صغير كهذا أصول الشعر ومن يريد الاطلاع علي دقائق هذا الفن فعليه بكتب العروض ويكفي أن أقول لمريده ماقاله أبوتمام للوليد بن عبيد البحتري حين قصده للوقوف على طريقة تسهل عليه مأخذ الشعر و وجوه اقتضابه .تخير الاوقات وانت قليل الهموم. صفر من الغموم. واعلم أن العادة جرت في الاوقات أن يقصد الانسان لتأليف شئ أو حفظه فى وقت السحر وذلك أن النفس تكون قدأخذت حظهامن الراحة

وقسطها من النوم وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعني رشيقا وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا أخذت في مديح سيد ذى أياد فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضد المعاني واحذر المجهول منها واياك أن تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب علي مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولاتعمل شعرك الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الي حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين . وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله:

و بالاختصار فان جودة المحفوظ وكثرته وفهم معني كل لفظ من ألفاظه فهماً جيداً عليها المعول التام في إتقان هذه الصناعة ، اه

﴿ البـاب السابع ﴾

﴿ فيما يتبع الشعر ﴾

بعد الاسلام لما رسخت أقدام الامة العربية في الحضارة والعمران في الاندلس والعراق ولواحقهما أولعوا بالعلوم والفنون والآداب وركنت نفوسهم الى مايرضيها ويزكيها من سماع أناشيد الشعراء وألحان المغنين شأن كل أمة توطدت دعائم ملكها وتوفرت دواعي الرفه فيها فكان شعراؤهم ينظمون جيد الشعر ذي الخيالات التى لاتخطر بفكر العربي البحت ففاقوا أسلافهم في ذلك حتي نظموا الكلام علي أوزان غير المأثورة عنهم فى أشعارهم واستحدثوا فنونا ستة ألحقها الادباء بالشعر وهي الموشح والدوبيت والزجل وكان وكان والقومة والمواليا ولشرح كل منها أقول

(الموشح)

واخترعه أرباب الالحان من أهل الاندلس تطبيقا علي أصوات الموسيقي وأول من قاله مقدم بن معافر وقيل ان بعض الالحان الموسيقية كانت تجيء الى مصر من بلاد الروم علي أوزان ساذجة تضرب علي آلات الموسيقى خالية من الكلام فكان المغنون يأخذون اللحن منها ويتأملون في دوره وتوقيعه مراعين متحركاته وسواكنه وينظمون الكلام على هواه وعلى قدر مافيه من الاغصان والسلاسل حتى يكمل توشيحا موزونا مقفي ويؤخذ مثالا لغيره

مثال ذلك ماقاله ابن سنا الملك

كللى ياسحب تيجان الربي بالحلي * واجعلى سوارها منعطف الجدول
ياسماؤفيك وفي الارض نجوم وما * كلما أغربت نجما أشرقت أنجما
وهي ماتهطل الا بالطلي والدمي

فاهطلى علي قطوف الكرم كي تمتلي * وانقلي للدن طعم الشهد والفوفل
تتقد كالكوكب الدرى للمرتصد * يعتقد فيها المجوسى مايعتقد
فاتئد يا ساقي الراح بها واعتمد

واملى لى حتي تراني عنك فى معزل * قال فلراح كالعشق ان يزد يقتل
من ظلم فى دولة الحسن اذا ماحكم * فالسدم يجول فى باطنه والندم
والقلم يكتب ماسطر فوق القمم

من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل * يعذل الالحاظ الرشا الا كحل
لااريم عن شرب صهباء وعن عشق ريم * فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لاأهيم الا بهذين فقم يانديم

وانهل من أكؤس صورن من صندل * أفضل من نكهة العنبر والمندل

هل يعود عيش قطعناه بوادى زرود * والجنود فى حضرتي تضرب جنكا وعود

والحسود فى معزل عنا غدا الايسود

عذلى لاتعــذلونى فالهوي لذلى * ماالخلي فى الحب مثل العاشق المبتلى

أسفرت ليلتنا بالانس مذ أقمرت * بشرت بملتقى المحبوب واستبشرت

شمرت فقلت للظلماء مذ قصرت

طولى ياليلة الوصل ولاتنجلي * واسبلى سترك فالمحبوب فى منزلى

يانسيم بلغ سلام المستهام السقيم * للكريم طه امام المرسلين العظيم

عن أليم وجدي به حدث وشوقي القديم

ليس لى ملجأ سوى الحمي الافضل * الجلى وآله ذوى الجناب العلى

(الدو بيت)

ويؤخذ من لفظه أنه نشأ عند الفرس ومعناه بيتان ويسمونه بالرباعي وقيل ان اسمه الدوبت بحذف الياء وانه مركب من كلمتين فارسيتين (دو) بمعنى اثنين و (بت) بمعنى حاشية وعندهم القافية حاشية الفن فمعنى (دوبت) فن ذو قافيتين وقافيتاه تكونان محركتين على وزن (قمرى) فيمتاز عن غيره بدخول القمرية في قافيتيه وتجيء أيضا في درجه مع الحسن والشائع هو التسمية الاولى ومنه قول شرف الدين بن الفارض

أهوي قمرا له المعاني رق * من صبح جبينه أضاء الشرق

تدري بالله مايقول البرق * من بين ثناياه و بينى فرق

(ومنــه)

روحى لك يازائر الليل فدا * يامؤنس وحدتى اذا الليل هدا

ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لأسفر بعد ذاك صبح ابدا

﴿ ومنه ﴾

ياشمس ضحي جبينه وضاح * ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لوفعلت ماشئت بهم * ماتوا كمدا و بالهوى ماباحوا

﴿ ومنه ﴾

قلبي ذهبت لبعدكم راحته * ماالصبر علي بعادكم عادته
بتم فرني لما به شامته * لا كان فراقكم ولا ساعته

(الزجل)

وأول شهرته كانت في حواضر المغرب وأول من قاله ابن قزمان وهو صبي في المكتب وأصل الزجل رفع الصوت ثم خص بالصوت الطرب قال (له زجل كأنه صوت حاد) وله أوزان كثيرة جداً حتي قيل من لا يعرف ألف وزن ليس بزجال ويجئ على أوزان الشعر و الموشح الا أنه يخرج من بابيهما بكونه بلسان العامة حتى انه يشترط فيه اللحن فمنه علي وزن البسيط

لو أن مالى ذهب ولي مراكب درر * ما كان لشمسي كسوف ولا جفانى قمر

﴿ ومنه للاديب الشيخ محمد النجار ﴾

ياللي انت في حسنك عديم المثيل * وانا بجبي فيك ضرب بي المثل
وفي غرامي شرح حالى طويل * لوكنت أحكي لك على ماحصل

(دور)

ياللي الغزاله وهي شمس الضحي * من نور ضيا خدك بقت في خجل
ياللي الغزال من لفتتك فى انتفات * ومن سواد عينك أعار وا الكحل
ياللي الغزال في وصف حسنك غلا * سعره وشعره في مذاق العسل

أصبحت من وجدى عليك ياجميل * أهوي الغزاله والغزال والغزل

(دور)

يابو قوام مياس يحاكي الغصون * وجيد يحا كي جيد غزال النقا
حبك ملا قلبي ولي قد ملك * وطمعت فى قربك وحسن اللقا
حتى فني صبرى وعمري انقضى * لك ياحياة النفس طول البقا
وكم ربي لى في غرامي مليم * وكم عذرني في الهوي من عذل

(دو ر)

هندى لحظك ياغزال كم غزا * في معترك أهل الهوى والغرام
وكم أسر عشاق وقطع مهج * وكم هزم من جيش قوامك قوام
وبالعيون السودأ كم صاد أسود * وكم كسرهم كسر جفنك ونام
وكم سلب وارحمتاه من قتيل * دمه يطالب في الهوي من قتل

(دو ر الاستغفار)

أستغفرك يارب وارجع اليك * تايب وظني فيك قبول من يتوب
داانت اسمك التواب علي من عصى * ونا أنا العاصى كثير الذنوب
يارب عاملنا بفضلك وان * عاملتنا بالعدل تحرق قلوب
يارب صنعك فى عبيدك جميل * لاجلك رفعنا جميل الجمل

(كان وكان)

وهونوع من الزجل الا أنه جعل فناً مستقلا بسبب أن دوره يأتي على بيتين لكل شطر منهما قافيـة والشطران الاولان من البيتين يتحدان فى وزن والاخيران منهما يختلفان بين وزنين واذا جاء مركبا من أدوار اتحدت ضروب الابيات الزوجية فى قافية وأعاريض الفرد به قد تتحد في قافية أخري كقوله

ياقاسي القلب مالك * تسمع وماعندك خبر
ومن حرارة وعظي * قد لانت الاحجار
أفنيت مالك وحالك * في كل مالا ينفعك
ليتك على ذي الحاله * تقلع عن الاصرار
تحضر ولكن قلبك * غايب وذهنك مشتغل
فكيف يامتخلف * تحسب من الحضار
ويحك تنبه لامرك * وافهم مقالي واستمع
ففي المجالس محاسن * تحجب عن الابصار
يحصى دقائق فعلك * وغمز لحظك يعلمه
وكيف تعرب عنه * غوامض الاسرار
تلوت قولي ونصحي * لمن تدبر واستمع

(القومة)

وهي نوع من الزجل أيضاً الا أنها تمتاز بمجيء دورها على بيتين شطورهما تتحد في قافية ماعدا الشطر الثالث ووزن كل شطر منها مستفعلن فاعلان وقيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر. ومن المستظرف أنه لما مات ابن نقطة وأراد ابنه أن يعرف الخليفة بموته ليأخذ مفروضه أخذ أتباع والده من المسحرين في شهر رمضان ووقف تحت القصر أول ليلة من هذا الشهر وغني القومة بصوت رقيق وقال

ياسيد السادات * لك بالكرم عادات انا بنى بن نقطة * تعيش أبويا مات

فطرب منه الخليفة وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لابيه ومن قراءة هذه العبارة يخطر بالذهن أن هذا الفن سمي بالقومة وهي المرة من القيام لان المسحرين

كانت تنشده في رمضان لقيام الناس للسحور ويحرفونه بضم القاف والبعض يكتبه بالالف بدل تاء الوحدة .

﴿ المواليا ﴾

ويعرف الآن بالمواويل جمع موال فيقال انه ظهر في بغداد بعد الفتك بالبرامكة والنهي عن رثائهم بالشعر وان بعض جواريهم صرن يندبنهم بكلام ذى أربع قطع متفقة فى الوزن والتقفية يكثرن فيه من قولهن يامواليا فسمي بذلك ومن هذا الفن مايأتى بلسان أهل الادب ومنه مايأتي باسان العامة

﴿ ومنه ﴾

يامن علي نار خدوده خال كحبة عود * ومهجتي فوق قوامه طير باعلي عود
قل لى سبب دى الغضب مني والاعود * واصل ونادم فوصلك لى ولفظك عود

﴿ ومنه ﴾

الاهيف اللي تمناه الفؤاد ودعاه * في موقف الذل خلي العاشقين ودعاه
كم قلت عيني كفاعن هواه ودناه * فان له قلب عمره مارحم عاشق
ولايخاف من قيامه فى الدجي ودعاه

﴿ ومنه ﴾

ياعبد ابكي على فعل المعاصى ونوح * ياعبدا عمل عمل طيب وعش مشروح
دنيا غروره تجينا فى صفة مركب * ترمي معاشها علي شط البحار وتروح

﴿ ومنه ﴾

ان كنت عاقل وربك بالتقى برك * ادفع أذاك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدي حسودك والحسد ضرك * ناديه ياأيها الانسان ماغرك

وبالتأمل فى وزن هذا الفن نراه من بحر البسيط مع تغيير فى العروض والقافية

وفي صعيد مصر نوع شائع الآن يعرف بالمواويل الحمر ونوع آخر يعرف بالواو ، ومن الاول قول الاديب مصطفي بك نجيب

امتى بقي يازمان عدلك يمليني * وا كتب كتاب الهنا والشوق يملينى
كان لى رفاقه وصبحوا اليوم ملينى * صبحت بيني و بين دار الحبايب سد
أقضى الليالى علي نار المحبة سد * أبكي وانوح وماحدش يقول لى سد
الحق علقلب قال للشوق ملينى

﴿ ومن النوع الثانى قولهم ﴾

الدهر لو ار باح وشر ود * وحتى الليالى كحايل
بدل الغزالات بقرود * وحمير بعد الكحايل

القسم الثانى

﴿ الباب الاول ﴾

فى رسائل البلغاء من الكتاب والمنشئين

(فى رسائل الاشواق والمحبة)

غب سلام ممزوج بالشوق والغرام ، مرتبط باسباب المحبة علي الدوام . لاانقضاء لمدده . ولاانقطاع لمدده . يهديه من سالت مدامعه حتي سبح فى بحرها وعام . وطالت عليه أزمنة الهجر حتي ان أقل لحظاتها مابين شهر وعام كيف لاوشمس جمالكم قد توارت عنه بالحجاب . وطلعة كما لكم قد تسترت بسحاب موج من البين فوقه سحاب (وبعد) فما يعرضه عبد الاعتاب . الداعى لذلك الجناب . غب سلام أسنى . وتحيات حسنى . أنه لم يزل مقيما لحضرتكم الشريفة على وظيفة الدعا . باخلاص الجنان واللسان معا . وينهي شوقه الذي غمر أرجاءلبه . وعمر سويداء قلبه . وحرك كل جارحة الى شرف المولى

وقر به. وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه . فالعين لبعاده ساهرة ، والنفس الى جنابه طائرة . كيف لاوقر به لمحبه قوت نفسه . ومغناطيس أنسه ، وجنابه الكريم مادة حياته . ومقيم ذاته .

(و بعد) فان وجهتم وجهة خاطركم الشريف . الى السؤال عن حال المحب الضعيف . فقد سطر هذه الاحرف وكبده بنار الاشواق تتلظي . وفؤاده بسعير الغرام يتشظي ،حتى كاد لا يتمكن لكتابة شئ من سطوره .ولا لرقم حرف واحد من منشوره . لولا مسكة من ساعات التلهي استعارها. وخلسة من أوقات الغفلة اقتفي آثارها . حتي رسم هذه الاحرف القليله . ورقم هذه الاسطر التى جعلها رائد حاله ودليله . وان سألتم عن حال المحب فقد صام ولكن عن غير معنا كم . وحج ولكن الي بيت قلبه اذهو مثوا كم ومأوا كم و باع نفسه فى صحبتكم ، وأسلم مهجته فى محبتكم . حتي صار يقال هذا هو المحب الذى في حبه أخلص . وصدق فى وده حتي تفرد به وتخصص . وقسما بحياتكم الشهية . ويمينا بصفاتكم الزكيه ، ان الشوق لا يبرد بغير رؤيتكم غليله . ولا يشفي بغير مشاهدتكم عليله ،

(و بعد) فيعرض العبد لواعج أشواق تجاذب الارواح عن جثمانها .وترحل الاشباح عن أوطانها . و بث شوق لوقصده السلو لضل غريقه ، ولوسعت فى حصره المبالغة لقصرت عن كنه الحقيقه . وان سألتم عن الحال فنحن فى ظلال السلامة لولا الالتياع بحرق الاشتياق . وشاربون من موارد العافية والكرامة الا أنها متكدرة بلواعج الاشواق . وينهى شوقا وغراماً جل أن يحد . وتوقا وهياماً تتابعت أوقاته فلا تحصى أوتعد بعد. وولاء يسير تحت لوائه المحرر . وسلاماً اذا سطرته أقلام المحابر فما الوشي المحبر . ووصف

شوق اذا تذكرته القلوب القاسية فانها تتفطر . ووداداً حاشا لعينه الصافية من وارد الهجر تتكدر . ونشر صحائف مشتملة علي أعمال صالحة فهي بذلك تفرح أن تنشر . وتجرع كأس فراق تداولنا شربه والله أعلم أينا كان أصبر وذم أيام هجر وأيام الهجر حقيقة بان تذم ولا تشكر . وحمد ليالى وصال كانت أحلي من السكر ، و بعد و بعد و بعد حتي يعيد الزمان العطف كأواه المكرر . ويصفو بذلك شراب وصله المكدر . وليس ذلك بتذويق اللسان وصوغه بل قد خالط اللحم والدم والمولى بذلك أدري وأخبر . وأن عهد الوداد بحاله لم يتغير . وصفو الحب ما عهدتم وحاشا أن يتكدر . فيا ما أحلي ليالي الوصل والاجتماع ، ويا ما أمر ليالي الهجر والانقطاع . فمذ غبتم عن العين لم تعرف لذة الوسن . ولم يزل القلب فى لوعة الغم والحزن ، اذا مر ذكركم فى بالى شرحت له صدرا . أودعاني الشوق في خيالى مرة ابيته عشرا ، ولولا رجاء بالقرب بعد النوى . لذهب الحيل والقوي

ولولا رجائي بأن نلتقى ٭ وأن يجمع الله ما بيننا
لسارعت الروح شوقا اليك ٭ ولكنها قنعت بالمني

(و بعد) فيا من بطول التجني قد اتصف . وملأ بالتثني القلوب من الشغف أما رحمة لصب مستهام ، وأسير في قيود الوجد والغرام . وأليف لمسامرة النجوم ، وصليف لمسايرة الهموم ، أما رأفة لمضناك ، وأما عطفة علي ذاهب فى معناك فان في معناك . أما رقة لمغرم مرغوم بهواك . أما حنانة لصب لا يعرف ولا يألف سواك .

بالله رفقا بالقلوب فانها ٭ لا تستطيع مع الغرام تحملا

فيا من تناءي بشخصه بلا مين ، وهو فى القلب حاضر وغاب بصورته عن العين

وهوفى كل وقت يستجليه الفكر والخاطر ، اليك أصدرت بطاقة الشوق والقلب مشغوف ومشغول. والوجد بجميل صفاتك لايزال ولا يزول . فانظر الي الصب الذي هو أعظم واله فواله . وارحمه بوصالك بالنبي وآله . فان المحب لم يزل بزفرات تتواصل . وعيون تتراسل ، شوقا الى لفظكم الشهى ، ووجهكم البهى وتجنيكم الذي يأخذ بمجامع القلوب ، وتسليكم الذى يستميل النفوس كاستمالة الاغصان في الريح الهبوب،قسما بالغرام وما باهله صنع،ويمينا بالهيام وما بقلوب ذويه هكذا صدع.لقد هاج بعد حبيبي عنى ساكن القلق،وأثار كامن الحرق وواصل الجسم النخول والجفن الارق. وصرت لوحشته أليف حزن وأسف وحليف سجن وشغف . وغريق مدامع وحريق لهف . كلما تذكرت أيام الوصل بالاجتماع حن قلبي . وكلما أشفقت من دوام الفرقة والانقطاع زاد قلقي وكربى . فهاأنا بين شوق منضج . وتوق مزعج . ولوعة و بلبال . وألم وأوجال . فالله تعالى يروي برؤيته ناظري، ويشرح بوصل فرقته صدرى وخاطري .

﴿ وبعد ﴾ فياأيها المعرض الهاجر . الذي سعي لضده دمع صبه علي المحاجر رفقا بمن ملك الوجد قياده . وعطفا علي من أذاق الشوق فؤاده . متيم أقلقه فرط صدودك ، ومغرم أغراه بحبك قول حسودك . وسقيم لاشفاء له دون مزارك . ومقيم على عهدك ولوطالت مدة نفارك ، الى م هذا التنائى والنفور . وعلي م ياذا القدالعادل تجور .لقد تضاعف الاسف والاسى . وتطاول التعلل بعل وعسى . وفنى حاصل الصبر . ولم يبق الاالمقابلة بالجبر .

هبنى تخطيت الى زلة * ولم أكن أذنبت فيامضي
أليس لى من بعدها حرمة * توجب لى منك جميل الرضي

نعم لى حرمة وذمام . وسابق خدمة توجب رفع الملال والملام . ولست ألوذ الا بباب نعمك . ولا أعتمد فى محو الاساءة الا على حلمك وكرمك . وما جل ذنب يضاف الى صفحك . ولا عظم جرم يطرد غراب ليله بازصبحك ومثلك من يسد الخلل . ويغفر الخطأ والخطل . ويقيل العثرات . ويتجاوز عن الهفوات . ويسمح بالعفو متفضلا . ويزيل القبض عن بسط العذر متطولا . فلا تخدش وجه رضاك بالغضب . ولا تجمع لمن أسره التفريق بين العتب والتعب . ورق على عبد رقك ، وأره الدجى والضحى من فرعك وفرقك وأذقه أرى وصالك . كما جرعته شري انفصالك

وكنت أظن أن جبال رضوى * تزول وأن ودك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب * وحالات ابن آدم تستحيل

طالما آنستني بقربك . ودنوت مني فارقا ظباء سربك . واعتنيت بامري . وأخمدت برضاب ثغرك جمرى . وأنجزت وعودى . وأطلعت نجم سعودى وأطلت سروري وابتهاجي . وأصلحت بشراب وصلك مزاجي . وجلوت طرفى بمحاسن طلعتك . ورويت ظمئي بالعذب الفرات من شرعتك .

وكنت اذا ماجئت أدنيت مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التي كنت مرة * الىّ بها في سالف الدهر تنظر

قيدت أملى عن سواك . وبهرت ناظري بنظرة سناك . وضاقت بعدك علىّ المسالك . وغدت مطالبي محفوفة بالمهالك . وكسرت جيش قراري ، وتركتني لا أفرق بين ليلى ونهاري . أحول حول الديار . وأغوم فى بحر الافكار . وأتمسك بعطف عطفك . وأتعلق باذيال مكارمك ولطفك . أما علمت أن الكريم اذا قدر غفر . واذا صدرت من عبده زلة أسبل عليها رداء العفو وستر

وأن شفيع المذنب اقراره . و رفض خطيئته عندمولاه استغفاره . ومن أبدل باعترافه الحجة . فقد استوجب أن يسلك في مسامحته أوضح المحجة .

ومن كان ذا عذر لديك وحجة * فعذري اقراري بان ليس لى عذر

لهفي على عيش بسلافَ حديثك سلف . وأوقات حلت ثم خلت وأورثت التلف . و زمان ولى مجانبا ، وحبيب ذهب مغاضبا . واها لايام بطيب أنسك مضت . و بروق ليال لولا قربك ماأومضت .

ما كنت أعرف فى الهوي مقدارها * رحلت و بالاسف المبرح عوضت
كيف السبيل الى اعادة مثلها * وهي التي بالبعـد قلبي أمرضت

الى كم أموه وأغالط . وأجاهـد فى سبيل الصبر وأرابط . وأكلف اللسان مكابدة حمل الكتمان . وأسر من الصبابة ماأعلنه دمع الاجفان . أتكتم رائحة الطلا . وهل يخفي علي ذوي الابصار ابن جلا . لقد برح الخفاء ، وأطلت يارقيق الحاشية شقة الجفاء ، وأشمت الاعادي . ومددت ظل التمادي . وزدت في الهجر والبعاد . وكلمت القلب بألسنة الصعاد . فجد بالتداني . واسمح بنيل الاماني ، وارحم والها أبدت ظلمة الفراق فرقه . وتصدق علي مدنف سائل دمعه يقبل الصـدقه . وألن قلبك القاسى . وعد عن التنائي والتناسى ، وارع الود القديم . وأبدل شقاء محبك بالنعيم . ولاتعدل عن منهاج المعدله . وسلم فقد أخذت حقها المسأله . وأغمد سيف حيف صيرته مسلولا ، وأوف بالعهد ان العهد كان مسئولا .

﴿في رسائل التهنئة والتعزية﴾

﴿تهنئة بعيـد﴾

بارك الله لسيدي في العيد السعيد . وأعاده عليه بالعمر المزيد والجاه المديد

للامل البعيد، وكنت أتمنى لو أهنئه به مشافها وأتيمن بلثم يمينه مصافحا . وأسعد برؤية وجهه الكريم كل يوم من أيامه غاديا ورائحا . واذ حال البعاد دون هذا المراد استنبت لسان اليراعة في اقامة رسم التعييد . وبعثت بهذه الصحيفة لكي تنوب عني في المثول بناديه السعيد . وأنا أحسدها علي الحلول بناديه . وأود لو حظيت دونها بلثم أياديه ، والله سبحانه يطيل بقاءه . ويديم علوه وارتقاءه في عافية وحضور . وأنس وحبور . رافلا في حلل القبول والاقبال . نائلا غاية المسؤل ونهاية الآمال .

﴿تهنئة برتبة﴾

سيدي وأخي أدام الله سروري بمسرتك ووالي علي المسامع ماينعش فؤاد السامع مع أخبار حضرتك ، وقد بلغتني هذه البشرى اللطيفة وان كانت بعض ماهو أهله . وأقل مايستوجبه كماله وفضله ، فو الله لولا مكان الشيبه ، وحذار الملامة والعيبة ، لخلعت للطرب عذار الوقار . فان نشوة الفرح دونها نشوات العقار . فادام الله توفيقك لبلوغ الآمال . وجعل هذه الرتبة السعيدة كبراعة الاستهلال . لمافوقها من مراتب السعد والاقبال ، والعز والكمال .

ودمت محلا للتهاني ممتعا * بعلياك مرفوع الذري عالى الفخر
ونلت بتوفيق من الله كل ما * تؤمل في عز وحسن ثلا قدرا

﴿تهنئة بقدوم من سفر﴾

بعد دعاء يتمسك باهداب القبول . وثناء يتمسك نسيم القبول ، قد سرني ورود الرقيم الكريم ، وبشرني بتشريفكم مصر مع الراحة والتكريم . فالله يديم حسن راحتكم . ويديم مسرتي باخبار صحتكم ، واني شاكر لتفضلكم برسائل الوداد . وابدائكم من دلائل الحب مثل ما انطوي عليه الفؤاد .

مستيقن أن يدوم هذا الوداد . بيننا ويزداد . سائل عن صحة ذلك المزاج العاطر ، مؤمل أن تكونوا في حسن عافية وصفاء خاطر . داع بمزيد العمر ، والامر لمن له الامر .

﴿ تهنئة بمولود ﴾

سلام الله على سيدى الاعز سلمه الله وأسعده ، وأكثر بفضله عدده . وحفظ له ماوهب من نعمه . وخوله المزيد من فيض كرمه . وقد حظيت بكتابه المبشر والحمد لله بصحة جنابه واستقامة الاحوال لديه ، وترادف نعم الله سبحانه عليه ، وما منحه من المولود السعيد . القادم عليه ان شاء الله بالرزق الجديد والعمر المزيد . فاستوفيت حظي من هذه البشائر موفي موفرا . ووجب علىّ الشكر لله سبحانه وتعالى مضاعفا مكررا . وابتهلت اليه تبارك خيره ، ولا اله غيره . في أن يديم على سيدي من نعماه . ويزيده من وافر عطاياه ، مايديم سروره وسروري لحضرته ، على حسب حظي من محبته واندراجي فى جملته . وأن يبارك علي هذا النجل النبيل ، والنسل الاصيل ويمنحه العمر الطويل . والخير الجزيل . ويبقي سيدي أدام الله علاءه . وأطال بقاءه ، حتي يرى الكثير من اولاده . والجم الغفير من أحفاده . ممتعا بالسلامه . وكمال الكرامه ، والمرجو من سيدى أدام الله سروره . ويسر أموره . أن يواصل تعريفى بما يتجدد من سار أخباره ، لأشركه فيما يقتضيه وأن يعرفنى أيده الله بما عساه يسنح في هذا الطرف من أوطاره . لافوز بالانتهاء لغاية استطاعتى فيه موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ تهنئة أخري مثلها ﴾

(أما بعد) فاهنيك أيها الاخ بالنجل المبارك السعيد ، والقادم الجديد .

الطالع من فلك السعاده ، والمولود بايسر وأيمن ولاده . ولما اتصلت لى هذه البشري الجليله . والعطية الجزيله . هزني الطرب والارتياح . واستغرقتنى المسرة والافراح

وكدت أطير من فرح وطيش * لعمرى لو وجدت لذا سبيلا
ولو أني لاجلك جئت سعيا * على رأسى لكان اذا قليلا

لكن العوائق لم تزل تعرض دون المطالب ، وتقعد عن القيام بحقوق الصاحب فالله تعالى يجعله من النجباء الابرار ، ويريك فيه ماتحب وتختار ،

﴿تهنئة بابلال من مرض﴾

الحكمة أطال الله بقاءك . وأدام صحتك وشفاءك . تقتضي المنح والمحن ، وتوجب الفرح والحزن . ليتذكر أولو الالباب ، وتتأكد أسباب الثواب ولقد منعني لذيذ الرقاد ، ماحصل لمولاى من الافتقاد ، وأسكرنى بخمر التحير ، ماحصل لمزاجه اللطيف من التغير . يالها غفلة من الدهر صدرت وهفوة على غرة من الامل ظهرت . حيث أزعج كريم جسده . وعلا على ذخر الملك وسنده . وارتقى الرئاسة الى رأسها . وامتطي ذروة كاشف غمها ومزيل بأسها ، وبالجملة فما اعتل الالانه كالنسيم لطفا . وماجاورته الحمي الالانه كالاسد وصفا ،

لاتخش من ألم ألمّ مودعا * يامن بسيط العمر منه طويل
ان التى يدعونها الحمي على * أسد الشري وكذا النسيم عليل

وأنا أحمد الله على لبسه أثواب الصحه . ودخوله من العافية منزلا مهد البر صرحه . وأسأله أن يفيض عليه سحائب نواله الزائد . ولا يحوج شخصه المعزى بالصلة الى عائد .

﴿تهنئة بزواج﴾

اصيل المجد . ومعدن الفخار والسعد . أدام على الالسن شكره وحمده أمابعد اهداء التحيات.وصالح الدعوات . فقد وردت الىّ بشائر اقترانك، ووافت علىّ ليلةخطابك بعز بهائك . فكانت أحسن بشاره تنبهت بهاعين السرور . وأطيب بناء حصل به الامل فى بقاء سلالة اللطف على العصور فابتدرت لكتابة هذه الاسطر قياما بواجب التهنئة داعيا لسيدى الاخ باعظم الالفة وملازمة الهناء ، وبثمار اللطف والذكاء .لتأخذه جودةالطرفين. وتجمع فضل المصدرين . بلطف الله وكرمه

﴿تعزية لصديق على فقد ولده﴾

يعز علي نفسى عزاء أبثه ☆ لكم ودموعي أوشكت تذهب الحبرا
وتوشك أن تصلى الصحيفةفى يدي ☆ فتحرق من تنفيس أنفاسى الحرا

فليت شعرى ماالذي أقول ، وقد خاب المأمول . والصدر في حرج وضيق مماأصاب الصديق . فأف لعيش تكدر ، وصفاء تعكر . وهناء تبدل بالعزاء وهذه سنة الايام بين الانام . فاى نمس تصفولها الاوائل . وتطيب المناهل ولم تنغص فى الختام . بكرات الحمام ، فتبا لهذه الدار ، فعيشها أكدار : أوله العناء.وآخره الفناء،وتعسا لمن فيهالمافيها كل من عليها فان . ومن فيها مهان بينما المرء في لذاته يتنعم ، واذابه يتألم،و بينما هو في الورى . واذابه لايرى . فنحن عوار مردودة . بعد أيام معدودة . فلا تبتدأ الآمال، حتى تنتهي الآجال ، ولاتقام الافراح . حتي تقوم الاتراح • فلا راحة في الدنيا . وان ظهرت عليا ، والسيد صانه الله من الزلل ، فى هذا الحادث الجلل . عالم بما هنالك . فلا يحتاج لذلك ، وعهدي به الثبات عند الملمات . وهذا وقت

ثباتك . والبقية في حياتك . فليخفف عنه المصاب ، الذي ذهب بالالباب وليتناسى الذي فات . لئلاتذهب النفس حسرات . علي فقد ولده . وفلذة كبده، نعم طعم الفراق . مر المذاق . فكلانا كئيب . والدمع منه صبيب ، ولكن مالنا سوي الصبر الجميل ، علي هذا الخطب الجليل ، ومقابلة القضا بالتسليم والرضي ، على أن الاحزان ، لاتفيد الانسان ، سوي السهر ، ومعاناة الكدر ، عوض الله سيدي خيرا ، ومنحه صبرا ، علي ضره و بأسه ولاأراه مثل يومه وأمسه ، وتولى الماضي بالكرامه ، فى دار المقامه ، والسلام

﴿ تعزية أخري مثلها ﴾

الله خيرله منك وثوابه خيرلك منه ، فالله يهب للمولى صبرا جميلا ، ويعوضه عنه عوضا جزيلا ، ويبقي جنابه الكريم ، محميا من شوائب كل خطب جسيم ويجعل فيمن خلف ، تسلية عمن سلف، ويجعل بقاءه مديدا ، ويريه بعد هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا ،

﴿ كتاب تعزية لصديق بنسيب له ﴾

أشباح تروح وتجي ، وآجال تمسي وتغتدي ، وأنفاس تتقطع من دونها حزناً وأسفا ، وعبرات تتقطر وجدا ولهفا ، وماعمدت الاقدار الى استنزاف مدمع ولاأرادت الايام ايلام موجع ، انما هي سنة الخلق كون يليه زوال، وعقد يسبقه انحلال ، وان لكل شيء أجلا موقوتا ، وأن لكل أجل سببا مقدورا ، وأن الانسان لفي ذلك شاهد يسمع لاهيا ، ويبصر ساهيا ، وليس فى يده أن يسترد ماضيا ، ولاأن يرد آتيا ، ولقد وددت أن أعزيك لولاما يغالبنى علي العزاء من كبد حرى ، ومقلة شكرى وزفرة تترى ، ثم وددت أن أستبكيك لوأني بكيت حتي لم أدع في البكاء من واد ، وأحييت ليالي بالنوح حتي ما بالنجم سهاد ، ثم لم يزدني البكاء

على سقم جسدي، ولم يزدني النوح على صفر يدي الامن كبدي،فان الاقدار سهام اذا انطلقت لم ترد ،وأن المتطلع الى الفائت اطويل شقة الكمد، وأن الخطوب لهى هي وانما تتفاوت عند الجلد

وأن الحصي عند الجزوع ثقيلة ☆ وضخم الصفاعندالصبور خفيف

وانى لأرجو فى عقلك وحلمك أنك قد صرت من جانب العزاء ثم احمد الله على نجاتك أن لنا فى بقائك العوض والتأساء،فلقد قلبت القلوب على جمرات لاتدري أيها أزكي ضراما ،ثم أوردتها من سلامتك مارأت الشكوى بعده ظلما والتظلم حراماً ،والحمد لله لامعقب لحكمه وهو المسؤول في اطالة بقائك قرة للعيون ،وجبرالخاطر المحزون، بمنه وكرمه ،

﴿تعزية ونصيحة لصديق فقد والده﴾

وصلت رقعتك سيدي والمصاب لعمر الله كبير، وأنت بالجزع جدير، ولكنك بالصبر أجدر والعزاء عند الاعزة رشد كان الغى ،وقدمات الميت فليحي الحي،واشدد على مالك بالخمس،وانت اليوم غيرك بالامس،فقد كان ذلك الشيخ رحمه الله تعالى وكيلك،يضحك ويبكي لك، قد مولك بمالف بين سراه وسيره، وخلفك فقيرا الي الله غنيا عن غيره،وسيعجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال منفعة بين الشراب والشباب ، ومنفقة بين الاحباب والحباب، والعيش بين الاقداح والقداح ، ولولا الاستعمال لما أريد المال فان أطعتهم فاليوم في شراب،وغدا في الخراب، واليوم واطربا للكاس ،وغدا واحربا من الافلاس

يامولاى ماتسمعه من العود يسميه الجاهل نقرا،ويسميه العاقل فقرا،وذاك المسموع من الناى هو في الآذان زمر،وفي الابواب سمر،وان لم يجدالشيطان

مغمزا في عودك من هـذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينيك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس غـيرك وتمنع نفسك وتبوء فى دنياك بوزر وتراه في الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطرفين، وميلا عن الفريقين، لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ماهو فيه لله فى مالك قسط وللمروءة قسم، فصل الرحم ما استطعت: وقدر اذا قطعت، وان يكن الى جانب التقتير، خير لك من أن يكون الى جانب التبـذير،

﴿ تعزية أخرى ﴾

وما هـذه الايام الامر احل ✲ يحث بها حادمن الموت قاصد
وأعجب شيئ لوتأملت انها ✲ منازل تطوى والمسافر قاعـد

وينهي المحب بعد رقم سطور والعبرات تغرقها، والزفرات تحرقها، أنه قد ورد اليه الذي أطال كربه، وأطار قلبه، وضاعف ألمه وتوجعه، وزاد تحسره وتفجعه انا لله وانا اليه راجعون، ماشاء الله كان ومالم يشأ لايكون، تسليما لمن له الخلق والامر، وصبرا على هذا المصاب الذي أورث في القلب تزايد الجمر، فلقد قرح هذا المصاب الجفون، وأسال عيون العيون، ومولانا حفظه الله تعالى أولى من يتلقى أمر الله بالتسليم، ويلقي الخطوب الصادعة بقلب سليم، وهو أدري بأن هذه الدار ليست بدار قرار، وأن مفقوده نزل فى جوار الكريم وشتان بين ذاك الجوار وهذا الجوار، ولولا أن التعزية سنة مشروعه، وطريقة فى السلف متبوعه، لما أوردنا على جنابه هذه المقاله، ولا ابتدأناه بهذه الحاله، اذهو بكل ذلك أدري، وبمعرفته أولي وأحري، فلله الخلق والامر، وليس الا الصبر والاجر، هذا والموت منهل لابد من وروده، ومحضر لابد من شهوده، ورسول لابد منه، وأمر لا محيص

عنه ،ومامات أحد قبل أجله الذي قدرله ، ولاتقدم عنه ولاتأخر بوزن خردله، فالله سبحانه لايسمع المولى بعدها الاالتهاني ،وبلوغ الاماني ،ويعظم أجره ويجبر مصابه ، ويلهمه الصبر على ماأصابه ، ويحميه بعدهامن طروق المحن وخطوب الزمن

﴿تعزية مثلها﴾

فو الله لوأقوي لقاسمته الردى ✲ فمتنا جميعا أو يقاسمنى عمري
ولكنماأرواحنا ملك غيرنا ✲ فمالى فى نفسي ولافيه من أمر

وينهى أن المصائب تتفاوت في المقدار،والحوادث تختلف باختلاف الاقدار، وعلى قدر المشقة يكون الثواب،ويضاعف ذلك بحسب المصاب،وقد بلغ المحب وفاة المرحوم وكثرة قلق المولى لفقده . وعظيم حزنه من بعده ، ولم يخف عن شريف علمه . ولطيف فهمه . أن هذا المآل مصير الأولين والآخرين اليه ومشرب لابد لكل أحد من الورود عليه ، وبان يلجه الدانى والقاصي ، وكأس يشربها الطائع والعاصي .وحيث كان كذلك فأولي مااعتمدعليه اللبيب فى جميع أموره ، ورجع اليه الأريب فى وروده وصدوره ، وتلبس به المصاب فى آصاله و بكوره ، الرضا بقضاء الله ومقدوره ، والتسليم للقضا،وتلقيه بالقبول والرضا ، والاذعان لمقدوره ومحتومه ، والصبرعند نزوله ولزومه ،فالعمروان طال فما له الانصرام ، والشمل وان انتظم فلابد أن تفرقه الايام ، واذا كان كذلك فالجزع لايدفع ، والقلق لاينفع ، هيهات أن يرد الحذر ، ماسبق به القدر ،

﴿ رد على رسالة تعزية ﴾

آجرك الله تعالى وشكرك على التأثر لمصابي، والتكدر لمابى ، واليه أتضرع واياه

أسأل ، وبجاه نبيه أتوسل ، أن يقيك الاسواء ، ولا يريك ماساء ، وأن يفرغ علي من جميل الصبر والعزاء ، مايجزي عليه من فضله أحسن الجزاء ، ولقد أعظمت المنة عليّ ، بما أسديت من حزن التعزية اليّ . فجبرت الخاطر ، ونشطت القلب الفاتر و وقمت فيّ مقام الارشاد ، بما وفيت به حقوق الوداد ، شكر الله لك فهو خير الشاكرين ، وجعلنا من عباده الصابرين الذاكرين ، الذين هم فى حسن ثوابه طامعون ، و بما عنده قانعون ، فانا لله وانا اليه راجعون

﴿ رد آخر من نوعه ﴾

سيدى الاخ

وصلني أيها البر الوفي ، والأخ الصفي ، ماتفضلت به معزيا ومسليا ، ولرسم الاخوة موفيا ، ولحق النصحية مؤدياً ، وأسأل الله الذي له ماوهب وماسلب ، ومابقي وماذهب ، أن يمتعك بكل ماتحبه ، و يسرك قربه ، وأن يلبسنى من جلابيب الصبر مايجبر به المصاب ، و يزيل الاوصاب ، و يجزل عليه الثواب ، وأن يديم اغتباطي ببقائك ، وارتباطي بحسن إخائك ، وسأقوم في اتباع نصائحك الاخوية بما يأتي عليه الامكان ، والله تعالي المستعان ، وعليه التكلان

﴿ في رسائل التوصية والعتاب ﴾

توصية بخصوص شخص متعرض للامتحان

أبدأ من السلام بتحية الاسلام ، و بعد فقد طلب منى بعض المتعرضين للامتحان أن أوصيك به فاوصيك فيه وفي أمثاله على العموم أيها الاخ فى الله بتقوي الله ولزوم جادة العدل والحق وتقديم الاحق فالأحق وفى ثقتي بدينك وكمال يقينك مايغني عن الوصية في القضية ولكني وعدت الرجل اذ جاء

طالبا وهاأنا قد فعلت.وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت ،

﴿توصية أخري﴾

أبد أبالتحية والتسليم . مع مزيد التبجيل والتعظيم . وأرجو الاصغاء لما ينهيه حامل هذا الرقيم ، وأن يشملـه النظر الكريم ، وهو من السادة الابرار . الصالحين الأخيار ، ولوانى فى انتظار بعض السادة الأمجاد. بناء علي سالف ميعاذ. لقضيت من التشرف بلقائكم المراد ، فالامل أن تشمله العناية ،لازلتم لكل خير مبدأ وغاية ،

﴿رسالة فى العتاب﴾

لولا دلالة القلب علي صفاء الوفاء ، وهـداية النفس الى بقاء الاخاء. لغالبت الشوق في استطلاع أخبارك منك ، ووقفت القلم عن شكوي هجرك اليك مخافة إملالك بما أنت غني عنه ، وكراهة إعناتك بما أنت زاهد فيه ، ولكنى عهدت بين جنبيك قلبالايحوّله تغير الأحوال. ولايبدله كر الأيام والأحوال فأنا مخاطبه بما يمليه الشوق عليّ رضيت أم غضبت . وسكت أم أجبت .أي قلب من نحب ونكرم ، ونجل ونعظم ، لقد اتصلنامنك بأسباب مودة ،واعتلقنا فيك بأهداب صـداقة ، فهل أنت ذا كر معاهدنابذات الوفاء ليالي هجرنا الرقاد اليك ، وقصرنا الوداد عليك ، ورضيناك من الدنيا نصيبا ، واخترناك من العالمين حبيبا ، كيف لاوقـد لازمك الصفاء ، وصافاك الوفاء . فصفوت علي كدورة الأيام ، ووفيت علي خيانة الأنام ، فان عدلت ، وماعدلت.فعلي الدنيا السـلام

﴿رسالة أخرى في العتاب﴾

عجبت من المولى بتأخير كتبه * وماهكذا المملوك منـه تعودا

لاني الى أخباره متشوق ٭ أسائل من قدغاب عنها وأنجدا

يعز علي من سيدي انقطاع كتبه عني . وانفصال سببها مني.ومن عادته أن يواصلني بمكاتباته . ويتحفنى بمراسلاته ، فانها اذا وردت أوردت القلب برد زلالها والعين طيف خيالها ، وسكنت من الجوانح متحرك بلبالها . وأولت النفوس ارتياحا ، والصدر سعةوانشراحا ، واذا وصلت وصلت حبل المسرة والأفراح ، ورنحت أعطاف الخواطر والأرواح ، كلما اشتقت الي النظر اليه تعللت بنظرها ، وكلما ارتحت الي سماع خبره تروحت بخبرها ، ولم أزل أروح القلب بنسيم استقبالها ، وأطفيء حرالفؤاد ببارد زلالها ، وأسلي القلب بسارّ أخبارها ، وأنزه العين في رياض أبكارها ، وأجعلها من عظيم ذخرى ووسائلي ، وأستريح الى منادمتها في أسحارى وأصائلي ، فما بال المولى قطع عني مادة إحسانها ، مع استطاعته لها وإمكانها ، فان كان ذلك لشيء أوجبه الجفاء واقتضاه ، فماهكذا عوّد العبد مولاه ، ولولا أن العتاب ،يؤكد أصل الوداد بين الاحباب ، لم يختلج به جناني ، ولاعرّض بذكره لساني ، خصوصا مع مابيننا من المحبة الثابتة العقد ، والمودة المحكمة العهد ، وهذا الفصل قد جرنا اليه لطف سياق الكلام ، وجلبه حسن عتب خيم بالقلب وأقام.وكاد سبيل الادب فى بساطه أن يطوي ، وأن ينزه جناب المولى عن أسباب المعاتبة والشكوى . غيرأن جسر المحب عليه الدلالة علي ماعهد من مكارم الجناب ، وما اشتهر من قولهم يبقى الود مابقي العتاب ،

اذا ذهب العتاب فليس ود ٭ ويبقي الود مابقي العتاب

﴿ رسالة مثلها ﴾

جل سيدي أبقاه الله عن نسيان من له دائما يتذكر ، وفى لطف شمائله

وحسن مودته دائما يتفكر . بل الذي أعهده من كرم سجيته . وحسن طويته وصفاء وده ، وطيب عهده ، تساؤله عن أصدقائه ، وحفظ وداد أحبائه ، فما باله قطع ودى ، ونسى عهدي . وقابلني بما لم يكن يجري بخلدي ، وكنت أعده من جملة عددي . وساعدي اذا اشتد الزمان وعضدي

فرميت منه بضد ما أملته ☆ والمرء يشرق بالزلال البارد

فمهلا سيدي مهلا ، لا تجعلني للجفوة أهلا ، وقد تساقينا كؤوس الود علا ونهلا ، وقطعنا فى طريق الصحبة حزنا وسهلا ، وارتضعنا أفاويق الوفاق وتعاهدنا على ترك الشقاق . وتقلبنا في شدة ورخاء ، وسرنا فى ريحي زعزع ورخاء . أفبعد هذا تهدم من الصحبة أساسها ، وتطفئ بريح الجفوة نبراسها ، وتجتث من أرض القلوب غراسها ، وتستبدل بالوحشة إيناسها . وهذه خصلة تنكر ، وحالة لا يصح أن تذكر ، فارجع لنفسك وتبصر ، وتأمل فى تلك الحالة وتفكر ، تجد ذلك المرعي الوخيم ، والمشرب الذميم ، يجب علي العاقل تجنبه ، ولا ينبغي له تطلبه ، فانه مذهب لا يذهب اليه الا كل نذل ، ومن سلك فيه عن الصواب ضل ، ومثلك مع عراقة أصله . ورجاحة عقله ، وغزارة فضله ، وملاحة شكله ، ومثابرته على اقتناء الكمال ، وإحراز أشرف الخصال ومزاحمة كبار الرجال . فى التخلق باكمل الاحوال ، لا يرمي الا الى معالى الامور بطرفه ، ويتحاشى عن رديء القول وسخفه ، ومايذم من الأفعال والأمور الثقال ، وهبني بدأتك بجفوة ، أو رأيت مني نبوة ، وفرط مالم يكن عن قصد ، مما لا يقبل فى الصحبة ويرد ، ففى حسنات الحب مايغطي على العيوب ، وليس فى الحب لمحبوب ذنوب ، هذا اذا فتشت وناقشت ، ودققت وباحثت ، وهذه طريقة بين الاحباب مرفوضة ، وخصلة مبغوضة ، والمطلوب

الاغضا ، وعين المحب غمضا ، رقل ان خلا الانسان عن عيب ، وعند حصول اليقين يزول الريب ، وأي الرجال المهذب ، وأي ذي كمال حاشا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لايعتب ، فان وقع شئ علي سبيل الاتفاق مما يعد من مساوي الأخلاق ، ولايقع مثله بين الرفاق . من موجبات الشقاق فأكمل الاحوال ، وأشرف الخصال ، طي بساطه ، وقطع مناطه ، وان كان لابد من التنبيه علي ترك أمثاله ، وتجنب مايكون علي شاكلته ومثاله ، فباجراء لطيف عتاب ، علي عادة الأصحاب ، لامقابلة ذلك ببعد . وهجر وصد ، فانه يوشك أن يجر البعاد ، الى قطع علائق الوداد ، وتكثير القيل والقال ، واتساع ميدان وشاة الرجال ، الذين لايتركون أديما صحيحا ، ولافؤاداً مستريحا ، فان هذه بغيتهم ، وتلك سنتهم ، فكن حيث لايشمت بناعدو ، ولا يتحرك له سكون ولايقرهدو ، عائداً لما كنت عليه من الوفا ، لنغتنم من الزمان ماصفا ، فالزمان سريع الاستحالة ، لايبقي علي حالة ، أحسن الله أحوالنا وختم بالصالحات آمالنا ، آمين

﴿ رسالة أخري مثلها ﴾

أنا وان قطع مولاي كتبه لاأقطع حبه ، وان شك فى هـذا غيره فليسأل هو قلبـه

فودادي كما عهدت ودادي ٭ وغرامي القديم فيك غرامي

وقـد وردت كتبه تتري ، مفعمة نظما ونثراً ، فشملت جميع صحبه ، ولم يحرم منها سوي محبه ، وليته ذكرني ولوفى حاشية ، وحشرنى ولو فى زاوية فكنت أقنع في مودته بالنهل في موضع العمل ، وأقرأ قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل ٭ ومن لم يجد ماءطهوراً تيمما ٭ ولكنه أهملنى بالمرة ، وأخرجني عن

هذه الزمرة ، وكان اذا تداخوانه يعدني الأول. ويجعل عليّ المعول، فما أسرع ماتحوّل ، ولقد جلست ألتمس له العذر ، وأكره أن أنسب اليه الغدر ، فقلت لعله كتب ولم تصلني نسخة كتابه ، ثم عدت فقلت كيف وصل الى سائر أحبابه

﴿ ردعلي كتاب عتاب ﴾

عتابك لى مولاي والله لم يزل * ألذ على قلبي من البارد العذب
ولولا ولا يبقي المودة والاخا * ويذهب أحقاد القلوب سوي العتب

وصل كتاب مولانا فوصل به أسباب الخير والسداد ، وغسل بزلال عتبه أدران الاحقاد ، وأكد بلطيف خطابه أصول المحبة والوداد ، وقد تضمنت المعاتبة تخيلا من المولى أن كيت وكيت .. لحدوث جفاء ، أوتكدير صفاء ومعاذ الله أن تبعث بمحبة احداث الغير ، أو يعتري صفو وده وولائه كدر ، وعجيب منه كيف خطر ذلك بباله ، حتى صرح به في مقاله ، مع تحققه مني الود الاكيد ، والحب المزيد

﴿ رسائل متنوعة ﴾

(دعوة لمجلس أنس)

نحن سيدي فى مجلس غني الاعنك ، شاكر الامنك ، قد تفتحت فيه عيون النرجس، وتوردت خدود البنفسج ، وفاحت مجامر الاترج ، وفتقت فارات النارنج ، وانطلقت ألسن العيدان ، وقامت خطباء الاطيار ، وهبت رياح الاقداح ، ونفق سوق الانس ، وقام منادي الطرب ، وامتد سحاب الند فبحياتى الا ماحضرت فقد أبت راح مجلسنا أن تصفوالا أن تتناولها يمناك وأقسم غناؤه أن لا يطيب حتى تعيه أذناك ، فخدود نارنجه قد احمرت خجلا

لا بطائك . وعيون نرجسه قد حدقت تأميلا للقائك .

﴿ رسالة في هدية مصنف ﴾

ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه ، وتعضد الشكر وتساعفه ، أحببت أن أهدي الى مجلسه هدية فائقة ، وتحفة رائقة ، تكون عنده نافعة و بقدره لائقة ، ولم أجد شيئا سوي العلم الذي شغفه حبا ، والحكمة التى لم يزل بها صبا ، مع اعترافى فى ذلك أنى كمهدي القطرة الى البحر ، والعرف الى الزهر وكمن أهدي الى الشمس ضياء ، والى القمر سناء ، لأن المولي هو البحر المحيط بكل فضيلة ، والعارف بكل فن فلا تخفي عليه دقيقة منه ولا جليلة الأأن المؤلف قد شملته سعادة الورود ، الى منهله العذب المورود ، فان وافق الغرض ، وقضى الحق المفترض ، ولحظته الهمة العالية .والعناية السامية اكتسب شرفا يتخلد فى تواريخ الأخبار ، ويكتب بسواد الليل علي بياض النهار ، وان قصر عن الامنية ،فلي ثواب النية

﴿ رسالة ظريفة لطبيب ﴾

هل لك أيها الاخ الممتزج بالروح امتزاج الماء بالراح ، المهدي الى النواظر التنزه والى النفوس الارتياح ، الذي سلك فى لطف العلاج ، أوضح قانون وأعدل منهاج ، وقرأ على المريض كتاب النجاة والشفاء ، حصل به عن ابقراط لقاصده اكتفاء ، لازالت أزمة الرغبات منقادة منا اليك ، ونواصي البلغاء معقودة أعنتها بيديك ، والفصاحة لاتمد سرادقاتها ولا تقصر فى مقصوراتها فى الخيام الا عليك

ودمت الى كل القلوب محببا ٭ وفى كل عين شاهدتك حبيبها

في بناء ذلك الدمل العاصي عن الاندمال علي الفتح ، ونصب بناء العامل فيه

من الادوية على المدح ، والدخول علي جميع مادته بصورة التكسير ، وتصريفها بالتحويل الي وضيعات التغيير ، وإرخاء عصابة الشد كيلا يكف الدواء ولا يلغي عامله ، وتقوية المعمول الموضوع بالتجلد على التأثير الذي ارتفع فاعله · فبذلك ان شاء الله تفتر ثغوره ، وتنبسط على جلد الجلد غؤوره ، والله تعالى يديم معاهد ربوع الفضائل بك آهله ، والفضلاء من منا هل فضلك ناهله والنبلاء فى ظلال عواطفك قائلة ، وألسنتهم بأحاسن المحامد فيك قائلة ، آمين

﴿ رسالة في شكوي الحال لصديق ﴾

الحب أطال الله بقاء سيدي وحرسه ، وبث اجلاله في القلوب وغرسه ، وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه ، وكساه حلل العز وتاج الفخار ألبسه ، وكبت حاسده وبخسه . وردي عدوه رداء الذل ونكسه . ولازال سيدي أبقاه الله مسعود الجد ، وفيّ الود ، واريا زند الامل . رافلا من العز فى أبهى حلل . يقضي بدوام الاستفسار . والتطلع الى مسار الاخبار ، وتزيد الاسفار . برسائل الاشواق والاسفار . والاستشراف علي الاحوال . من كل ظاعن وحال . قياما بواجب صدق العهد ، واحتفالا بمقتضيات الود . وحيث تعذّر على الوفيّ اللقا فكتابه يقوم مقامه . ويفيد مرامه . فى الترجمة عن خالص وده . والانباء عن استمراره علي كرم عهده ،

لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس

هذا وان فترات المراسلة ، لامور شاغلة · من عجائب الحوادث . وغرائب الامور الكوارث ، التي أشغلت البال . وكدرت الحال . ولا خليل اليه المشتكي · يهيئ لنا من الشدائد مسلكا . وينسخ بصبح رأيه من مكايد الزمان ظلاما حالكا

ولا بد من شكوي الي ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

هيهات . قد مضي هذا وفات . كيف وقد تفرقت القلوب ، عند احتماع عظائم الخطوب . فكل واحد بنفسه مشتغل . وبحمل أعبائه مستقل . أصبح ريح التناصر راكد . واذا عظم المطلوب قل المساعد . واقتسم الامر شامت وحاسد . ومنكر للفضل وجاحد . وناصب حبالة خداع ومكايد . ومجاهر بالعداوة ومجادل مجالد (انما أشكو بثي وحزني الى الله) . وأفوض أمري اليه فيما قدره وقضاه ، وأعود فاقول . مازالت عناية الله بنامطفئة نيران الأعداء . محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذي هو شر داء .

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة اليرقان

سعوا جهدهم في خذلانى ، وجحد واما سلف لهم من احسانى . وتعاقدوا وتعاضدوا . وقاموا وقعدوا . وتشاوروا . وتذامروا . ولسان حالى يقول عند اشتداد هذا الامر المهول ،

فيارب هل الابك النصر يرتجى * عليهم وهل إلاعليك المعول

أسأل الله سبحانه أن يحفظنى وايا كم من كيد عدو في ثياب صديق ، ويجعل لى ولكم نية صالحة نتخلص بها عند كل ضيق ،

﴿ عتاب لطيف ﴾

والله يا . . . لولا أن كبدي فى هواك مقروحة ، وروحى بك مجروحة . لساجلتك هذه القطيعة ، وماددتك حبل المصارمة . وأرجو أن الله تعالى يديل صبري من جفائك ، فيردك الي مودتى وأنف القلي راغم ، فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء

﴿ رسالة فى شكوي الحال ﴾

لم يخف علي المولى ماأنا عليه من ضيق الحال وضنك المعيشة ، وكثرة الكلف وقلة العيشة ، وقد منعنى ذلك من التصرف فى أكثر أوقاتي ، وكدر صفو حياتى وقد لجأت الى ظل احسان المولي وعولت عليه ، وصرفت وجه قصدى بالكلية اليه . اذ كان أجدر بتسهيل الصعاب ، وأحق بتحصيل الثواب ، والمسؤول من معهود تفضله . ومعروفه وتطوله ، أن . . . .

﴿ رسالة فى النصح ﴾

تأن وشارك لدى المشكلات * فمنها جلى ومستغمض

فرأيان أثبت من واحد * ورأي الثلاثة لاينقض

ياأخى عليك بتقوي الله فى جميع أمورك . وتدبرها وتذكرها فى جميع أمورك واجعلها غاية مأمولك لمأمولك ، وعليك بالخشوع والانكسار ، والخضوع والافتقار ، والمداراة . من غير مماراه ، واشغل نفسك عن الاشغال بالاشتغال ، و بالحال عن المحال ، واياك والملاهي ، وعشرة الملاهي . وانق نفسك عن محادثة الاحداث ، التي تجعل الحي كالساكن فى الأجداث ، واياك والخلاعة والتمزيق والشناعة ، ولاتصحب الامن ينهضك حاله ، أو يدلك علي الله مقاله ، والزم الأدب مع أهله ، واسأل الله من فضله ، وتأمل هذه العبارة . والحر تكفيه الاشارة .

﴿ رسالة في الوصف وهي خاتمة هذا الباب ﴾

(قال الكاتب بعد كلام طويل) ثم خرجت الي حجرة خالية ، أعدت فيها فرش عالية ، وأدوات غالية . وسطعت بها روائح الطيب والغالية ، وقد أكملت وجوه تحسينها ، وأتمت أسباب تزيينها . وهي مشرفة على حديقة ذات أفنان ، وأنواع من الزهور وألوان ، وثمرات حسان . قد فاح الطيب من

مجامر أزهارها ، وصاح خطيب العندليب على منابر أشجارها

رياض كديباج الخدود نواضر * وماء كسلسال الرضاب برود

فجلست أجيل فيها النظر ، وأتأمل محاسن الروض غب المطر . وأطالع مارقمه الطل فى صحائف الغدران . وأري خواتم الزهر حين تسقط من أنامل الأغصان

من قبل أن ترشف شمس الضحي * ريق الغوادي من ثغور الاقاح

فرأيت الغمام قدسقاها فرواها . وجلا للنواظر بدائع محياها . وأبدع فى بساط البسيطة من النقش والتصوير ، مايكل دونه يراع التحرير . ويرد الطرف خاسئاً وهو حسير . فأحيابه الله الارض الموات ، ودبت الروح في أجساد النبات ، فكأن في هذه الشهور ، حشر عالم الزهور . الى معالم الظهور . وأصغيت للبلابل وهي تسجع بألحان صوتها . وتقرأ « فانظر الي آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها » وقد انفتحت من الأرض الكنوز . ومحت الشمس من بقايا الثلج شيب برد العجوز ، وترنحت معاطف البان ، كما يترنح النشوان ، ومالت قدود الاغصان ، فقبلت خدود الغدران . وسارت نسمات الصبا متعثرة باذيالها . وأدارت السحب علي زهرات الربا كاس جريالها ، وانتبه الزهر من المنام ، علي صوت الحمام ، واحمرت وجنات الورد خجلا من ذلك النمام ، وضحكت ثغور الزهور فى الاكمام ، من بكاء الغمام

وكلل الطل أوراق الشقيق ضحي * كما تكلل خد الخود بالعرق

وظهر النيلوفر من خبائه ، يتباهى بسندس قبائه . واهتز كل غصن رطيب وأطرق البنفسج لمنطق العندليب ، وشمر السرور أردانه راقصا من الطرب ، وفتح النرجس أجفانه شاخصا لهذا المنظر العجب ، وقد أعدله من الزنبق الرومي

مكاحل فضة فيهاأميال من الذهب . والاقحوان أوراق لجين رقمت بعسجد ونشرت على كراسى من الزبرجد . وقد سمت قامة اللوز للسماء واتصلت هامـة الجوز بالجوزاء فكأن زهر النجوم من زهره.وعنقود الثريا من بعض ثمره .والجدول ينعطف ويعتدل .ويتمشي بين الحدائق مشية الثمل ، فجلست أسري عن القلب بقايا الحزن . برؤية ذلك الماء والخضرة والرواء الحسن حتي انقضى النهار. ولزم الانصراف علي غير اختيار. فقمت أجر الاقدام. متمنيا لوأن ذلك الحال دام ، وخرجت عازماً علي أن أعود . وهكذا الدنيا نحوس وسعود ،

الباب الثاني

(فى المواضيع الانشائية والمقالات)

﴿الجمعيات الادبية وواجب الشبيبة نحوها﴾

(بقلم المحترم مرسى افندي شاكر الشهير بالطنطاوي)

ان وطنية الانسان وخيريته لاتكملان الابما أقام وأسس من المبادئ الاخلاقية والاصول العلمية والماديه

ويتوقف استكمال هذه الوسائل علي أمر واحـد يتقدمه الثبات ، ويؤيده التعاون وهو الجمعيات.وهي معرض مايدخره العالم والاديب والشاعر والحكيم من مدخرات العلم والادب والعقل والحكمة . ولذا كانت شمس اشراق المدنية وعلة حياة الشعور النفسيه

وان سعى المرء فى هذا السبيل لحميد،وحاشاأن ينكره ذونفس شريفة أو يأباه ذولب سليم . وماالانكار والاباء بمقبولين فى جهاد يكون وراءه خير البلاد واصلاح العباد .

فمن يتتبع آثار من خطوا قبلنا في الحضارة والعمران لظهرله أن سر ماأصبحوا عليه هوالجمعيات والمنتديات علمية وأدبيه .

ولقد أقيمت في سالف العهود لتلافى أمر من كبروا على التعليم وفاتهم زمن التحصيل لكونها أقوم جادة تتسابق فيها جياد الافكار البالغة مندفعة بعوامل الغيرة والنشاط . فيتعلم الجاهل ،ويجد الهازل . ويقوي الضعيف ، ويطمح الخسيس الى بلوغ مرتبة الشريف ، فلم يكن ثم الاعلم وجد وقوة وشرف بهاينموالذكاء وتتربى النفوس . وتستقيم الاخلاق فتسعد البلاد وسعادتها بنموذكاءالافراد وتربية نفوسهم واستقامةأخلاقهم

وبهذه الامور الثلاثة يعرف مقدار حب الوطن ويعرف بم يعز وكيف يكون الجهاد في سبيل ارتقائه وقد أيدت الاشارة أحكام ماأشرت به قيل الآن :

وان فاتك التهذيب في زمن الصبا * فدونك للتهذيب منتديات

واذا كانت هذه النتائج غاية مايقصد الساعي في سعيه كان معلوما ان هذا المقصد شريف لاغاية فيه الا اعزاز الوطن وبث الفضيلة في نفوس أبنائه وكان واجبا معاونته ومعاضدته . فمتي كانت المعاونة والمعاضدة فى امر تحقق نجاحه وان مصر اليوم اصبحت برجالها العاملين الساهرين بالغة من العز مبلغا يغبطها فيه الكثير من الامم الاخري . حيث قد دب فيها حب التقدم ومباراة الاغيار فى ميدان الفخار ولكنها وان كانت قد نبذت الخمول وراءها الان بها بقية تأبى الا البقاء علي ما كانت عليه قبل عصرنا هذا عصر الرقي والمدنية .

فاذا ملت بي ميلة الى عاصمة القليوبية وجدت من السذاجة القديمة مايستوقف عزم المجاهد ويرد النار رمادا تعثر به اذيال الرياح فيحول دون الطريق وسالكيه وذاك رغما عن محاولة كبرائها وأذكيائها النهوض بها ومساواتها بنظيراتها من

المدن المصرية

وحسبك جمعية الاصلاح الادبية التي اشتهر تأسيسها وانعقدت جلساتها مرارا ودارت فيها المناظرات ودوت الخطابات ولكنها كما حاولت فتح رتاج هاردها الاقلال عما تحاول

أوليس من الواجب مد تالك الجمعية ادبيا ان لم نقل ماديا حتى لا يكون للمدنية صوت يرن مع الاصوات وجناح ينهض بهامع من نهضوا . . . فيارجال الفضـل ، ويانصراء الادب ، دونكم هذا البناء فقوموه . واليكم هذا الباب فافتحوه . واعملوا بما يفيدكم شكر العموم فأحسن الاعمال ماأعقب خيرا وأوجب شكرا والسلام

﴿حب الانتقام طبيعة في الانسان﴾

أجل ان الانسان مهما بلغ من درجة التهذيب والاتصاف بانواع الكمالات التي ربما قربته من رتبـة الملائكة وجردته من طبيعته البشرية فان طبيعة الانتقام وحب الاخذ بالثار كامنة فى نفسه كمون النار فى الزناد اذا حركته يد الاحتكاك وأثارته عواصف الغضب اشتعلت نارهو تأججت زفراته فاذا انتهز فرصة في عدوه وثب من مضجعه وهب من رقدته وتبدل ذلك الحلم وهذه التؤدة بالغضب فنسي كل كمال وتناسى كل عفو وعظمت له النفس الشريرة سوء ماارتكب صاحبـه من الذنب ونصبت أمام عينيه تمثال الغدر يطالب بالاخذ بالثار أو بلصوق العار فلا يلبث أن يبطش بكل قواه العقلية لعله يشفي من غليله ويطفيء من حجرة غيظه ماأشعلته الفرص وحركته كامنة الايام فاذا رأيت كريما بات علي غلبه أورضي باهانة أو استسلم لقوة فاعلم أنه يتحفز للوثبة ويستعد للقاء ويعد العدد فاذا درت نياق العمل وهبت ريح الاخـذ بالثار ومدت له الايام ساعد الاقبال زحف بجيشه وشهر سيف انتقامه و وضعه في

نحر عدوه فلا تظن انه هو ذلك المستكين بالامس الهادئ المستسلم وسبب ذلك علي مايظهر أن الله تعالي أوجد في كل نفس هذه الخاصية لتكون سلاحا له يبطش به عند الحاجة ليخشى كل واحد سلاح أخيه ولو لم يكن مشهورا في يده ومن ذلك يحصل ائتلاف واتفاق ومسايرة فى الاعمال بين الناس يتبادلونها اما اختيارا أو اضطرارا فطرة الله التي فطر الناس عليها، تجد الواحد يمد لأخيه يد الاستعانة ويبسط له كف الضراعة فزعا مستصرخا من نوائب الدهر وحوادث الايام وهو مع ذلك يضمر له السوء علي ما كان قد سبق من عداوة تقادم عليها العهد ولم تبلها الايام

الانسان حيوان مفترس بل أشد منه توحشا وأقوي بطشا لم يثنه عن ارتكاب أفظع الجرائم وأقبح الآثام سوى يد من حديد ضربت علي ساعده وكفت من غلوائه وهي يد القدرة الالهية والعظمة الربانية جعلت بينه وبين ذلك سوار من الحكم والاحكام والقوانين النظامية والشرائع المقدسة وضرورة الحاجة الى المسالمة والمعاونة ولولا ذلك لطغي وبغي وقال أنا ربكم الاعلى ألم تر أن الحيوان الوحشي قد يستأنس بالملاينة والمجاملة والانسان اذا هش وبش لاخيه كان الخداع ملء قلبه والمصانعة بين أسارير وجهه ليعلم ذلك منه صاحبه ويضمر له مثل ما أضمر وقد قال حكيم الشعراء الطغرائي رحمه الله فى ذلك

أعدي عدوك أدني من وثقت به ٭ فحاذر الناس واصحبهم علي دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها ٭ من لا يعول في الدنيا علي رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة ٭ فظن شرا وكن منها علي وجل

﴿ وما أحسن قول الطنطاوي ﴾

اذاقرب الاخوان نحوك مرة * فباعد ولاتحفل بغيرأديب

﴿أهمية وظيفة القضاء﴾

وظيفة القضاء في الحكومات المتمدنة من أهم الوظائف التي ترتبها الدولة في حياطة الرعية واستتباب الامن العام وايصال الحقوق لاربابها وانصاف المظلوم من الظالم وهي ضرورية جداً في الحكومات المنتظمة لان الناس بضرورة المعاملة لاتخلو من التنافس والتنازع كل يحب الاستئثار بالمنافع دون سواها وذلك يؤدي الي المخاصمة عادة

وأغلب البلاد لاتخلو من وجود أرباب الشر وذوى الطمع والجور فوظيفة القضاء بينهم معززة بالقوة الادارية والاحكام التنفيذية بمثابة حسام بتارفي حده الحد بين الجد واللعب فاذا غلا مرجل الخصام ورمي بحر الاضطراب والجور بالزبد سلط الله عليه قاضيا ميز الحق من الباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الارض لذلك تري القضاة هم مركزدائرة العدل والانصاف ومحط رحي الامانة وسيف الحق المسلول لهم تخضع الرقاب وتطأطأ الرؤوس الشامخة وحول مركزهم تدور رحي العمران وينتظم شمل الام ويأخذ كل عامل في عمله وهو آمن علي نفسه وماله وعرضه محفوف بعناية القضاء مستظل براية العدل وكل حكومة لاتعتني بتنصيب القضاة الأكفاء تكون فوضي لاسراة بها يعلوفيها الباطل ويسفل الحق وتتسلط الاهواء والغايات فيعم الظلم وينتشر الخراب ، ولما كان القاضي بهذه المنزلة وجب أن يختار من ذوى الفضل والكفاءة والعدل الذين يخافون الله تعالي في جميع الاعمال بحيث يسوي بين الناس في مجلسه لئلا يطمع شريف في حيفه أو ييأس ضعيف من عدله ، وليعلم أنه مستودع أمانة الله والقاضي علي أرواح العباد وأن الله

من ورائه محيط بسره وعلانيته وكلما كان القاضي من سراة العائلات وأرباب الشرف وكان متوسط السن مجربا للامور كانت أحكامه أشبه بالعدل وأقرب الى الصواب لأن أغلب الاحكام قابل للتأويل والعمدة فيها على ذمة القضاة وذكائهم وخبرتهم باحوال الخلق ولا يصح أن يكون على القاضي مراقب في أحكامه الاذمته الطاهرة وشرفه ودينه لئلا يحتقر نفسه فلا يكون واثقا باحكامه وعند ذلك يعتريها الخبط والخلط اللهم الااذا ظهرت عليه علامات الجور فيعزل من القضاء

﴿تربية البنات﴾

كل دعوى قام عليها الدليلان الحسي والعقلي يكون الحكم عليها بديهيا معقولا وتربية البنات لاتخرج عن كونها قضية من القضايا التى كثيرا ماعرضت علي انظار العقل الانساني وهي الآن صالحة الحكم عليها بانها محتمة ولازمة فى هذا العصر المدنى الباهر ولست فى حاجة الى استلفات الأنظار لما لهذا الموضوع من الأهمية التي تمس المصلحة العامة للامة المصرية

ولكني سأتباعد بقدر الامكان عن القضايا الدينية التي ترتبط بالشخصيات لانها تجرح الاحساس الشخصي وتوثر عليه بما لا ينطبق على الغاية المقصودة انما ينبغي لتعادل كفتى الميزان الذي توزن به الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين ان تكون الزوجة مماثلة ومشاكلة ازوجها في العادات والاخلاق والتنور الا ان الحد الفاصل بين الرجل والمرأة يحتم عليها ان لاتتجاوز الحد الطبيعي فى العلم والمعرفة لان وظيفتها المنزلية المهمة التي يمكن لزوجها مشاركتها فيها تحدد لها القسم المناسب لطبيعتها والملائم لوظيفتها والمعدلمرتبتها فى الهيئة الاجتماعية

فمما يتحتم العمل به فى تربية البنات ان تكون البنت علي جانب عظيم من تهذيب

النفس ومكارم الاخلاق وأن تكون محافظة علي شرف الزوجية التى هي الواسطة فى المشاركة الطبيعية التي بينها و بين زوجها

ولابد لها من العلم بحقيقة الامانة والصدق والاقتصاد لتكون زوجة محترمة في كل وقت . و بما أنها ستكون أماً ومربية فى آن واحد فلاغنى لها عن التحلي بحلي الاداب الفاضلة التى تناسب سن الطفولية فى أدواره الاولى ليكون بيتها مدرسة مفيدة لاولادها فى زمن معلوم

قال بعض علماء الاخلاق ان الام هي المعلم الطبيعى الذي يضع أساس التربية بمعناه الحقيقي فى مهد الطفل بيد الحكمة العملية، وقال أيضاً ان الطفل اذا لم يكتسب حسن التربية في حجر أمه فلا أمل في نجاحه فى المستقبل مهما تعلم بعد ذلك وهذا قول معقول تسلمه البداهة وتقتضيه الفطرة السليمة لان المعلومات التي تنتقش فى عقله بالتقليد في عهده الاول هي التي تبقي حافظة لشكلها الاول مادام الطفل حياً

وقد اعتنى علماء التربية بدرس هذا الموضوع درساد قيقا فكان من نتائج أبحاثهم أنهم حتموا على البنت أن تتعلم كل مايتعلمه الولد (شريكها في الحياة) الا مايتعلق بالفلسفة العقلية والعلوم العالية علي شرط أن يكون لها بعض الالمام بذلك مثل قواعد الصحة التي هي مبادئ الطب والنظريات الهندسية البسيطة ومبادئ الحساب و بما أن مراتب الناس متفاوتة فكل طبقة متميزة لابد لها من نصيب ينطبق على مقاصدها من العلوم والمعارف

على أن كل الطبقات يتحتم التساوي بينها فى التربية الدينية التي هى من أول حاجات الجنس البشرى الذي سخر الله سبحانه وتعالى كل الكائنات المحيطة به ليستخدمها فى منافعه ومقاصده وهي الحيوان والنبات والجماد

البنت المتربية عضونا فعّالا في جسم الامة وتكون منفعتها تابعة لدرجة تنورها وسمومداركها وعلوآدابها وانى على يقين من أن ناشئة العصر الحالى عصر العلوم والمعارف والآداب سيحافظون علي هذه القواعد المتينة محافظتهم علي أديانهم وأخلاقهم وعوائدهم والسلام

قال النبي صلي الله عليه وسلم (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)هذا الحديث الشريف يستلفت نظر العاقل الى مايلزمه حالا ومآلا لأن الانسان مخلوق لحياتين أولاهما محدودة مبدأً وغاية والثانية ليس لهاغاية ومبدأها نهاية الاولى غير أن العمر مستور لحكمة لاتخفي علي ذوي البصائر النيرة فلذلك تحتم علي الانسان أن يعمل فى حياته الاولى عملا مستمرا ومرتبطا بنتيجة شريفة هي سعادته الدنيوية والاخروية غيرأن تلك النتيجة قد تكون بعيدة عن المقدمة بمسافة يتعذر فى الغالب تقديرها وربما كانت تلك المسافة كلها أوأغلبها عقبات تحول دون المرء وغرضه ومن ثم تفاوت الناس فى الاقدام والعزم والثبات والحزم فى ميدان التسابق الى اكتساب الشرف الرفيع والعز الدائم .ولله درالقائل

هل الفخر الا درك أسمي الرغائب * بحزم وعزم في مجال المطالب

وهذه مقدمة تشير لمعني الحديث النبوي السابق وأعني بذلك أن الانسان مكلف بالسعي الحقيقي وراء عيشه في هذه الحياة الاولي وتكليفه هذا علي وجه يستلزم استمراره ومواصلة أجزائه ببعضها ليكون المدخر من المال المكتسب باعثا فى النفس الاطمئنان وراحة البال اللذين يكونان قلة وكثرة علي حسب ثمرة العمل التى جناها العامل بيد الجد والتعب،وبضدها تتميز الاشياء. فكلما فترت الهمة عن العمل وقلت الثقة بحصول المطلوب والوصول

الى المرغوب قل الاطمئنان و زاد الخوف من المستقبل وصارت الحياة نكدا وذلا مما تأباه النفوس العالية

وما الحياة بانفاس نرددها ٭ ان الحياة حياة الفكر والعمل

والله سبحانه وتعالى لا يريد الا خيرا وارادته أن يكون الانسان على وجه الارض سعيدا والسعادة لا تحصل الا بوجود الثمرة التي يجنيها بنفسه غير معتمد على احسان كريم أوسؤال لئيم فهذا معنى (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا)

وأرانى فى حاجة الى استلفات الانظار بما يشير اليه هذا التشبيه البديع لان العيش الدائم لاحد له فكأن الغرض صرف الهمة مادام الانسان حيا وقادرا على العمل فى التحصيل بغرض انه خالد على وجه الارض ليلازمه الحذر والحرص الشديد والغرض من ذلك شيء واحد وهو أن لا يكون أحد عالة على غيره فان نتيجة ذلك سيئة ومشاهدة لكم في الامم التي لم تعرف قيمة السعى حتي كثر في أفرادها الفقراء التعساء والانسان مخلوق شريف لا ينبغي له أن يكون حقيرا ذليلا تابعا لارادة الغير ولا أظنكم ترون أن هذا مخالف لما يقتضيه نظام الوجود نظرا لوجود الطبقات المختلفة بين الناس من أعلى الملوك الى درجة الصعلوك لان العاقل البصير والعامل المجد لا يري فوقه فى الدرجة ملكا بل يرى في نفسه مايراه في نفوس الملوك من الحرية فى الفكر والاستقلال في الرأي والارادة

أما مايرمي اليه القسم الثانى من الحديث المشار اليه أعلاه فهو استدراك على مايتوهم من المعني السابق من عدم التمييز بين ماينبغي ومالا ينبغي فنبه على أن الانسان يجب عليه أن يكون سعيه نافعا له ولا يضر غيره في نفس أوعرض

أو مال لان حياته الاولى محدودة ولا بدله من الاخرى وفيها الحساب والجزاء بالثواب أو العقاب (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ولعلكم تتأثرون بمعني هـذا الحديث الشريف الذي يرسم لمن يتبعه طريقا مستقيما ليس فيه اعوجاج ولا عثرات

وقد انقسم الناس أمام هذا الحديث الى ثلاث فرق فرقة عاملة وفرقة غير عاملة فالاولي من القسم الاول تعمل لدنياها وأخراها والثانية تعمل لاخراها فقط والثالثة تعمل لدنياها فقط والرابعة للقسم الثاني وهي التى لا تعمل لدنياها ولا لأخراها وهم الذين استولى عليهم الكسل وغطي على نفوسهم اليأس فقطعوا حبال الامل بيـد الكسل واليأس لاستيلاء الجهل عليهم واستغراقهم فى نوم الغفلة . وأحسن الاقسام جميعها المتمسكة بمعني هـذا الحديث عملا واعتقادا لامن حيث الدين أو المذهب بل من حيث العقل واستنارة الفكر والهداية لمايوصل للغرض المقصود من وجودنا والسلام

﴿ألاعزب أم المتزوج﴾

أمر الزواج ولو كان طبيعيا الاأن له شروطا ومواقيت لايكون فى غيرها فاذا توفرت عند الانسان أسباب الغني وشروط الصحة ووجد من النساء من تكون له عونا عند الشدة أنيسا فى الوحدة مسليا على الهموم جالبا للسرور وخاف علي نفسه من الوقوع فيما ينصبنه من الحبائل وماتستهوى به النساء عقول الرجال كان الزواج أسلم عاقبة وأحسن وسيلة يتخذها المرء لطيب العيش ولذة الحياة ولكنا فى هذا الزمان لانجد شرطا واحدا من هذه الشروط قد توفر الاعند البعض ولذلك يحق لنا أن ننكر علي المتزوجين فعلهم علي أننا لو نظرنا نظرة عامة لوجدنا أن الاعزب أهنأ بالا من المتزوج وألذ عيشة منه لانه أولا بعيد عن شواغل النساء

وما يحتجن اليه من الملابس والما كل والمشارب وعما يتبعهن عادة من الابناء الذين هم كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام مجبنة محزنة منجلة فكل ماجمعه الأعزب بكده وتعبه يصرفه فى لوازمه الشخصية وعلي احتياجاته الضرورية لايجهد نفسه في العمل ولا يحملها فوق طاقتها أو يجنى ثمرا لغيره بل يكفيه قليل من المال يقضي به كل أرب ويحصل كل مطلب فضلا عن راحة باله وعدم تكدير صفوه بما يحصل لزوجته أو أبنائه من الامراض التي لايخلو منها والمصيبة الكبري أن تكون الزوجة غير متربية فتحمله الاثقال وتنغص عيشه أو كان أبناؤه غير أذكياء لم يفلحوا في عمل من الاعمال

واذادخل المتزوج بيته ليريح نفسه من عناء الاشغال هجمت عليه جيوش المطالب فذهبت بطائر حلمه هذا يشكوله ألم الجوع وذاك يشكوالم البرد وذاك يطلب أجرة البيت والآخر ثمن الخل والزيت فيتمنى أن ينصرف ولو الي عمل أشق من عمله لانه الآن فى جيش من الهموم وقبل ذلك كان يحارب جنديا واحدا

﴿ وما أصدق بعض المتقدمين ﴾

من يرم ضعفامروج * فليبادر يتزوج

عن قريب ستراه * أحدب الظهر معوج

الأعزب له من كتبه ان كان عالماوقدومه ومنشاره ان كان نجارا أوحدادا أعظم أنيس وأجمل سمير لايرد له أمرا ولايكلفه شيأ يجني من ورائه ثمر الذيذ الطعم وثوبا جميل المنظر بديع الشكل يمكنه أن يتقن كل عمل وجه اليه ويمتلك صحة جيدة هي ألذفي نظر العقلاء من لذة الشهوة البهيمية التي هي باب القبر ومورد الضعف اذا دخل بيته وجده مرتبا كمارتبه لايسمع من ينفره ولا يري مايغضبه اللهم

الآثار أعماله يأنس بها فى وحدته ويلذ في خلوته واذا خرج تفرغ الى أعماله وأتقنها فلا يكون نصفه في البيت ونصفه الآخر في السوق

مابالنا ننكر أن الزواج خصوصا في هذا الزمان الذي خرجت فيه النساء عن حدود الادب وأزلن برقع الحياء مصيبة كبري. مابالنا ننكر أنه ضربة من ضربات الايام، مابالنا نخفى الحقيقة ولا نجاهر بها علي رؤوس الاشهاد، هذه أيها القارئ الحقيقة صوّرتها لك بصورتها الطبيعية وأنت مخير في قبولها أو رفضها والسلام،

﴿ الامة والوطن ﴾

الامة الجيل من كل حي ومن الرجل قومه وفى عرف أهل السياسة الجماعة المتجنسة جنسا واحدا الخاضعة لقانون واحد وليس المراد بوحدة الجنس التوفيق بين الانساب لتعذر ذلك فى كثير منها ولما طرأ على أنساب الناس ولاسيما الحضر من المفاسد الكثيرة ناشئة عن تخالط الاقوام مختلفة أنسابهم وتوالى الحروب والغارات وتوطن بعض الفاتحين فتوحهم وتزوجهم في اهلها الى غير ذلك مما جهلت به الانساب وخفيت به الاحساب الا ماحفظ بمناعة اهله عن أن يدانيهم فاتح غريب وهو قليل لا يقاس عليه وانما المراد بوحدة الجنس اتفاق الجماعة علي الاعتزاء الى جنس واحد يتوالدون فيه ويتسمون به كالجنس الاميركاني لسكان الولايات المتحدة الاميركية سواء كانوا انكليزا أوفرنسويين أواسبانيين أواميركانيين اصلا والعثماني لسكان البلاد العثمانية فى أوربا واسيا سواء كانوا تركا أوعربا أوتترا أصلا والأوسترى لسكان سلطنة أوستريا سواء كانوا ألمانا أوصقالبة أوايطاليين اصلا وهلم جراء وقد زعم بعض الناس أن من لوازم وحدة الامة وحدة لغتها وهو وهم لانه اما أن يراد

بذلك الاستدلال باللغة علي الجنس أولا فان كان الاول فهو فاسد لانه قد يولد الانسان بين قوم وينبت فيهم فيتكلم بلغتهم وهو بعيد عنهم نسبا ولان ماذكرنا من تخالط الاقوام واغتراب الفاتحين قد أحدث فى لغات كثير من جماعات الناس فسادا بحيث صارت مزيجا يعجز أبرع الكيماويين عن تحليله كما فى لغة أهل مالطة مثلا فامتنع بذلك الاستدلال باللغة علي الجنس وان كان الثانى فهو من قبيل ايجاب ماليس بواجب ولو اقتصر أهل هذا الرأي علي استحسان وحدة اللغة في الامة لاحسنوا ، فقد ثبت بماذكر أن الامة هي الجماعة من الناس تتجنس جنسا واحدا أي تتسمي بسمة واحدة على اختلاف أصولها ولغاتها وتتعارف باسم تنتسب اليه وتدافع عنه

أما الوطن وهو المسكن يقيم به الانسان وفى عرفهم البلاد يتوطنها سواد الامة الاعظم ويتوالدون فيها ولا يشترط فيه مساحة معلومة بدرجات معينة أو اقليم واحد بتخوم معروفة وانما تعريفه ماذكر من توطن معظم الامة به وقد يضاف الى الوطن بلاد لم تكن منه وهي اما أن تكون فتوحا ضمت اليه عنوة واما أن تنضم اليه برضا اهلها فان كان الاول فاما أن يكون ضمها قديم العهد وتكون معاملة حكومة الوطن لها معاملتها لسائر أهله فتثبت الملكية واما أن لا تكون هذه ولا ذاك فلا تثبت وان كان فلا مشاحة فى صحة الانضمام ، وقد اختلف فى سبب حب الوطن فقيل ان السبب فيه الالفة فان الانسان اذا ألف شيئا أحبه ، وأجيب بانه قد يخرج الانسان من وطنه صغيرا فينبت في آخر ولا ينسي مع ذلك حب وطنه ، وقيل ان حب السكان يورث حب المكان كما قيل

وما حب الديار يهيج وجدي * ولكن حب من سكن الديارا

وأجيب بانه قد ينتقل الانسان عن وطنه بمعظم أهله وأصدقائه ولاينفك مؤثرا وطنه بالحب وعندنا أن ياء الاضافة في قولي وطني هي السبب فى حبي لوطني كما أن ياء النسبة فى قولنا فرنسوي هي السبب فى حب الفرنسوي لامته فتأمله . فلله من ياءين ياء نسبة وياء اضافة يدعوان الى فضيلتين حب الامة وحب الوطن ، ولقائل أنك قد جعلت مصدر حب الوطن والامة الانانية أي حب النفس وهى نقيصة فكيف صح في قياسك صدور الفضيلة عن نقيضها. وجوابه أن الفضيلة هى الدرجة الرفيعة فى الفضل والفضل ضد النقص أما الانانية فهي نسبة لضمير المتكلم علي غير قياس وفي عرفهم ايثار الانسان نفسه بما يراه خيرا سواء جني بذلك علي غيره خيرا أم شرا وليس فى حب الوطن أو الامة شئ من ذلك كما تري

أما وجه كونهما فضيلة أي درجة رفيعة فى الفضل فهو لانهما يقضيان علي صاحبهما بخدمة الارض التى يغتذي بخيراتها والانسانية التى جعلته فى جماعة من نوعه يعينونه علي استحصال حاجاته ويدفعون عنه أذي سائر الانواع ولعلك لاترضى بهذا تعليلا فتقول ان خدمة الانسانية والارض لاينبغى أن تنحصر فى جماعة من الانسان أوفي جهة من الارض وانما يجب أن تكون عامة فيهما. والجواب أنه لما رأي الانسان من نفسه عجزا عن القيام بجميع حاجاته الطبيعية ودفع أذي سائر الحيوان تألف جماعة تفرقت فيها تلك الحاجات فصار هذا زارعا وهذا حاصدا وذاك طاحنا وذاك عاجنا والآخر خابزا وهلم جرا وكل منهم فى شأنه ساع فلما كبرت هذه الجماعة عن أن يسعها قسم واحد من الارض تفرقت فيها فصارت جماعات منفصل بعضها عن بعض حسامع تواصلها بالنوعية وأقبلت كل جماعة منها علي الاشتغال في الارض التى اختارتها مقاما

استحصالا لحاجاتها وأخذ كل من أهلها في الاشتغال بما ارتضاه لنفسه من الصناعات ليعين بمصنوعه رفيقه مستعينا بما يصنعه ذلك الرفيق ولوحاول الانسان الاشتغال في جميع الارضين بجميع المهن والمشاغل لفنى عمره ولم يأت بفائدة تامة بخلاف ماذا اقتصر علي الاشتغال بمهنته في جماعته اذ تتيسر له أسباب الاعانة والاستعانة فتحصل الفائدة التامة في الجماعة وينتهي ذلك الي حصولها في النوع لما بين الجماعات من علاقات الانسانية وهذا وجه الفضيلة فى حب الامة وحب الوطن فليرسمن اسمهما علي صفحات كل قلب وليلهجن بذكرهما لسان كل انسان

﴿ وما أحكم قول الاديب مرسي أفندى شاكر الطنطاوي ﴾

وان سعادات الرجال ثلاثة * علوم وأخلاق وغيرة أوطان

الحرب

عرف الانسان مضار الحرب ولم يتجنبها فهل تلك طبيعة وجدت في كيانه الحيواني أم عادة تمكنت فيه بالاستمرار فصارت ملكة يتعذر التخلص منها وهي مسألة تؤدى الي النظر في هل طبع علي الخير أو الشر أو كان من عجائبه أن اجتمع فيه النقيضان يجنى علي نفسه الحرب وهي بلية حتي اذا بلغت منه مبلغها بادر الي تخفيف مضارها فمنه الداء والدواء والسم والدرياق وهو بالجملة أبو العجب أما تراه قد فتح فى القرن التاسع عشر سوق حرب راحت فيها النفوس ولم يكن سببها السباق ولا البسوس وانما هي ثمرة الهوي ونتيجة الغرور فلما أنشبت فيه أظفارها وأضرمت في حماه نارها طلب الماء لاطفاء اللهيب

فهو الهادم والباني والزارع والجاني

يحمل علي ابن نوعه مقاتلا ثم يدعو الى اعانته فهو يجلب الداء و يطلب الدواء

ويجرح باليمين ويضمد باليسار

فلو رأيته وهو فى ساحة القتال يطلب قرنا يصاوله وخصما يطاوله وفارسا ينازله و بطلا يقاتله لأ نكرته وهو فى ديار السلم يطلب ذامروءة يساعد من جرحه وينهض من طرحه فهو فى الجهة ينادي الانسانيـة الانسانيةوما أدراك ماهيه صفة تقوم بمن ضعف في الميل الحيواني فقوي الميل الانساني وهو الترفع عن الحاجات الحيوانية الى المطالب العقلية وتجريد النفس عن دنيء شهواتها لرفعها الى سامي غايتها وفى جهة ينادي الحرب الحرب وماأدراك ماالحرب هي باعث الهول والـكرب أولها شكوي وأوسطها نجوى وآخرها بلوي أوهي كاقيل فيها

الحرب أول ماتكون فتيـة * تسـعى بزينتها لكل جهول
حتي اذا حميت وشب شرارها * عادت عجو زاغيرذات حليل
شـمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكر وهـة للشم والتقبيل

﴿ جرحي الحرب ﴾

فى معترك ومضت فيه بروق المرهفات. ولعلعت رعود المدافع فتلتهاغيوث الكرات وسكرت السيوف بخمر من الدم فعربدت فى الرؤوس . وعقـد العثير لملك الموت سرادق مطنبة بالقنا والخيل ساغبة تقبل ثقالا وتسود خفافا وكأنها وقدأعياها الفارس حباقدغضبت علي الانسان فداست هامه انتقاما، وقداستحت الشمس من خشونة الانسان فاحتجبت بحجاب الضباب، وتململت الارض من أعماله فزلزلت زلزالها وكادت تخرج أثقالها. فارتعد الرعيد . وثبت الصنديد. ونادى منادي الحرب من فر من الموت في الموت وقع، ومن كان ينوي اهله فلا رجع، طريح علي الارض جريح ذوكبد حري يستجير باحدي يديه وفوق الكبد الاخرى يذ كرخليلةأوحايلة ألمه فراقها مع أمـل الرجوع فما الظن به وقد اختفي نور ذلك الامل. ووالدة

تألمت به جنينا وأرضعته طفلا وربته يافعا وسهرت عليه حالما، ووالدا واساه في كابته وسلاه فى حزنه وتوجع له في مصابه ثم تنجلى له الدنيا بزخرفها وزينتها فيري مرير عذابها حلوا وكدر مشاربها صفوا فهذا هو الانسان الجريح بسلاح الانسان المطلوبة مساعدته من الانسان

﴿ اعانة جرحي الحروب ﴾

من يسير ماتنفقه علي الملاذ في المطاعم والمشارب ومن قليل ماتصرفه في اقتناء الملابس الفاخرة جد علي ابن جنسك الساقط في ساحة البلاء حيث ينكر الاخ اخاه والابن اباه. أيها المعطر أردانه. المفاخر اخوانه، المعجب بلباسه الجائر علي ناسه ، الراكب العربة يقودها زوج من الخيل العتاق، الساكن القصر المشيد ، اللابس الحرير. الآكل الفالوذج، الشارب أنواع الراح. ومن قليل ماتنفقين على باطل الزينة وزائل التحسين، ونزر ما تبذرين في اقتناء الحلى والحلل، أيتها المفاخرة بزينتها. المنافسة في حلتها، جودي لجريح يحارب عنك ويحمي حماك، وابسطي يدك البيضاء بالعطية البيضاء. وأحسني وأنت حسناء. فخير الحسن ما كان مع الاحسان ، وخير الاحسان ما كان في اعانة الانسان والسلام

﴿ القضاء والقدر ﴾

قضت سنة الله فى خلقه بان للعقائد القلبية سلطانا علي الاعمال البدنية فما يكون في الاعمال من صلاح أوفساد فانما مرجعه فساد العقيدة أوصلاحها ورب عقيدة واحدة تأخذ باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات أخرى ثم تظهر علي البدن باعمال تلائم أثرها في النفس ورب أصل من أصول الخير وقاعدة من قواعد الكمال اذا عرضت علي الانفس في تعليم أو تبليغ شرع

يقع فيها الاشتباه علي السامع فتلتبس عليه بما ليس من قبلها أو تصادف عنده بعض الصفات الرديئة أو الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شيء مما تصادفه وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف أثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية على الخطأ في الفهم أوعلي خبث الاستعداد فتنشأ عنها أعمال غير صالحة وذلك علي غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمغرور بالظواهر يعتقد أن تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك القاعدة ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل فى بعض أصول الاديان غالبا بل هو علة البدع في كل دين علي الاغلب وكثيرا ما كان هذا الانحراف ومايتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتي ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لا خبرة لهم علي الطعن فى دين من الاديان أوعقيدة من العقائد الحقة استنادا علي أعمال بعض السذج المتسببين الي الدين أو العقيدة من ذلك عقيدة (القضاء والقدر) التي تعد من أصول العقائد في الديانة الحقة الاسلامية كثر فيها لغط المغفلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا أنها ماتمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم أطوارا ثم حصروا علتها في الاعتقاد بالقدر فقالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوي الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد فشا فيهم فساد الاخلاق فكثر الكذب والنفاق والخيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجهلوا أحوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا عما يضرهم وينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متي أمكن لاحدهم أن يضر أخاه لا يقصر

في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم تبتلعهم لقمة بعد أخري رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون فى كسور بيوتهم يسرحون فى مرعاهم ثم يعودون الى مأواهم ، الامراء فيهم يقطعون أزمنتهم فى اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم فروض وواجبات تستغرق في أدائها أعمارهم ولا يؤدون منها شيئا يصرفون أزمانهم فيما يقطعون به زمانهم أسرافا وتبذيرا . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم بالمنفعة يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية فرب تنافر بين أميرين يضيع أمة كاملة كل منهما يخذل صاحبه ويستعدى عليه جاره فيجد الاجنبي فيهما قوة فانية وضعفا قاتلا فينال من بلادهما مالا يكافه عددا ولا عدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفزعون من الهمس ويتألمون من اللمس قعدوا عن الحركة الى مايلحقون به الامم فى العزة والشوكة وخالفوا في ذلك أوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يتقدمون عليهم ويباهون بما يكسبون واذا أصاب قوماً من اخوانهم مصيبة أوعدت عليهم عادية لا يسعون في تخفيف مصابهم ولا ينبعثون لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لا جهرية ولا سرية يكون من مقاصدها احياء الغيرة وتنبيه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من بغي الاقوياء وتسلط الغرباء هكذا نسبوا الي المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا أن لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم علي القدرة الالهية وحكموا بأن المسلمين لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزا ولن يعيدوا مجداً ولا يأخذون بحق ولا يدفعون تعدياً لا بتقوية سلطان أو تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل في

نفوسهم ويركس من طباعهم حتي يؤدى بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله) يفنى بعضهم بعضا بالمنازعات الخاصة ومايسلم من أيدي بعضهم تحصده الاجانب واعتقد أولئك الافرنج أن لافرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين الاعتقاد بمذهب (الجبرية) القائلين بأن الانسان مجبور محض فى جميع أعماله وأفعاله وتوهموا أن المسلمين بعقيدة القضاء والقدر يرون أنفسهم كالريشة المعلقة فى الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ فى نفوس قوم أن لااختيار لهم في قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلاريب تتعطل قواهم ويفقدون ثمرة ماوهبهم الله من المدارك والقوي وتمحي من خواطرهم داعية السعي والكسب وأجدر بهم بعد ذلك أن يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست أخشى أن أقول كذب الظان وأخطأ الواهم وأبطل الزاعم وافتروا علي الله والمسلمين كذبا ،

لايوجد مسلم فى هذا الوقت من سنى وشيعي واسماعيلى وزيدى ووهابى وخارجي يري مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار من نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءا اختياريا في أعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وأنهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختيارى ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان كان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي به تتم الحكمة والعدل نعم كان بين المسلمين طائفة تسمي الجبرية ذهبت الي أن الانسان مضطر فى جميع أفعاله اضطرارا لايشوبه اختيار وزعمت أن لافرق بين أن يحرك

الشخص فكه للاكل والمضغ وبين أن يتحرك بقعقعة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة وقد انقرض أرباب هذا المذهب فى أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق لهم أثر فليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضياته ذلك الاعتقاد كما ظنه أولئك الواهمون اه،

الباب الثالث فى الخطب

خطبة للنبي الاعظم، صلي الله عليه وسلم

(في الوعظ)

أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم المؤمن بين مخافتين: بين عاجل قد مضي لايدري ما الله صانع به وبين آجل قد بقي لايدرى ماالله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذى نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب ولابعد الدنيا من دار إلا الجنة أوالنار.

(خطبة لسيدنا ابي بكر الصديق حين بايعه الناس البيعة العامة)

(أما بعد) فانى وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم وعلمنا فعلمنا واعلموا أن أكيس الكيس التقي وأن أحمق الحمق الفجور وأن أقواكم عندي الضعيف حتي آخذ له بحقه وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق

أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينونى وان زغت فقوموني

(خطبة في الوعظ لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

إنما الدنيا أمل مخترم وأجل منتقض وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت

ليس فيه تعريج فرحم الله امرأ فكر في أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه بئس الجار الغني يأخذك بما لا يعطيك من نفسه فان أبيت لم يعذرك إياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسم ومؤدية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف وأصح للبدن وأقوي علي العبادة وأن العبد ان يهلك حتي يؤثر شهوته على دينه

﴿خطبة لسيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب في الحث على مكارم الاخلاق﴾

أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذما واعلموا أن حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وأن أجود الناس من أعطي من لا يرجوه وأن أعفي الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين

﴿خطبة للمأمون في ذكر الموت﴾

عباد الله اتقوا الله وانتم في مهل. وبادروا الاجل. ولا يغرنكم الأمل. فكأني بالموت قد نزل. فشغلت المرء شواغله، وتولت عنه فواصله، وهيئت أكفانه وبكاه جيرانه، وصار الى التراب الخالى، بجسده البالى. فهو في التراب عفير. والى ماقدم فقير

﴿قال الامام علي كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن﴾

يابني سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الدار قبل الجار، واياك أن تذكر في الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك، وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير. وأصلك الذي اليه تصير. ويدك التي بها تصول ولسانك الذي به تقول، ولا يكن أهلك أشقي الخلق لك، ولا تكونن علي الاساءة أقوي منك على الاحسان، وليس جزاء من سرك أن تسوءه،

الباب الرابع في المقامات

(مقامة السائل باذر بيجان)

(لبديع الزمان الهمذاني)

قال عيسى بن هشام لما نطقنى الغني بفاضل ذيله اتهمت بمال سلبته . أوكنز أصبته . فحفزني الليل . وسرت بي الخيل .وسلكت فى هز بي مسالك لم يرضها السير . ولااهتدت اليها الطير ، حتي طويت أرض الرعب وجاوزت حدّه وصرت الي حمي الأمن ووجدت برده ، و بلغت أذر بيجان وقد حفيت الرواحل . وأكلتها المراحل . ولما بلغتها

نزلنا علي أن المقام ثلاثة * فطأبت لنا حتى أقمنا بها شهرا

فبينما أنا يوما في بعض أسواقها اذطلع رجل بركوة قداعتضدها . وعصاقد اعتمدها ، ودنية قد تقلسها ، وفوطة قد تطلسها . فرفع فيهم عقيرته وقال اللهم يامبديء الاشياء ومعيدها . ومحيي العظام ومميتها ، وخالق المصباح ومديره . وفالق الاصباح ومثيره ، وموصل الآلاء سابغة الينا ، وممسك السماء أن تقع علينا ، و باريء النسم أزواجا . وجاعل الشمس سراجا ، والسماء سقفاً .والارض فراشاً . وجاعل الليل سكناً ، والنهارمعاشاً. ومنشيء السحاب ثقالا ، ومرسل الصواعق نكالا ، وعالم مافوق النجوم ، وتحت التخوم ، أسألك الصلاة علي سيد المرسلين ، محمد وآله الطاهرين ، وأن تعيننى على الغربة أثني حبلها ، وعلى العسرة أعدو ظلها ، وأن تسهل لى على يدي من طرته الفطرة ، وأطلعته الطهرة،وسعد بالدين المتين . ولم يعم عن الحق المبين راحلة تطوي هذا الطريق ، و زادا يسعنى والرفيق ، قال عيسي بن هشام فناجيت نفسى بأن هذا الرجل أفصح من اسكندرينا أبي الفتح والتفت

لفتة فاذا هو والله فقلت ياأبا الفتح بلغ هذه الارض كيدك فأنشأ يقول

أنا جوّالة البـلا * د وجوّابة الافق
أنا خذروفة الزما * ن وعمارة الطرق
لاتلمنى لك الرشا * د علي كديتي وذق

مقامة التجهد

﴿ للزمخشرى ﴾

ياأبا القاسم أكرم النفوس أتقاها ، وخير الأعمال أنقاها ، فليكن عملك نقيا ناصعا ، وجيبك فى ذات الله تعالى ناصحا ، لاتكن العامل الاخرق الذي يأمل بعمله حوز الثواب ، والفوز في المآب، ثم يخيس آخر الامر باملة . أنه كان لايكيس فى تنقية عمله ، عملك للملك القدوس فائت به مقدسا . وحاذر أن يجيء ماتوجه اليه مدنسا ، اغسل درن الرياء عن صفحاته ، واحترس أن يصيبه التكلف بنفحاته ، اقصد به وجهه دون سائر المقاصد . تقعد مما ترجو من فواضله بالمراصد ، أصفه فان يقبل منك الا الأصفي ، وأخف دعاءه فقد أمرك بالأخفي ، وترقب به جنح الليل اذا أسدل جناحه وأسدف ، وأرخي قناعه وأغدف ، وضرب السبات علي الآذان وخيط ملاقي الاجفان ، ولف صرعاه في الاكفان ، و بقيت كانك وحدك علي الصعيد ، ليس لك ماخلا القعيدين من قعيد ، لاتشعر حركة ولاحسا ، ولاتسمع ركزا ولا همسا ، واستبدل حينئذ تجهدك من هجودك ، واعقد عينيك بموقع سجودك واخشع لمن تخشع له الملائكة فى سمواته ، واخش الذي تخشى السموات سطواته ، وارحم أجفانك أن يتشبث النعاس بملاقيها ، وخلها والبكاء وان قرحت مآقيها ، إبك علي ماحملت من أوزارك وخطاياك ، ومارحلت من

شياع الجهل من مطاياك ، وتضرع الى ربك وتضور ، واستجر عائذا به
اجار ، فرب عبد تنزل بتضوره وجؤاره ، فى الحرم الآمن من كريم جواره

الباب الخامس

﴿ في الحكم والامثال العربيه ﴾

فى الحكم) الثقة بالله أزكي أمل . والتوكل عليه أوفي عمل ، من لم يكن له
ن دينه واعظ لم تنفعه المواعظ . من سره الفساد ساءه المعاد ، كل يحصد
ازرع و يجزي بما صنع ، من أطاع هواه باع دينه بدنياه ، ثمرة العلوم العمل
المعلوم ، أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ، عز من قنع وذل من طمع
ذا ذهب الحياء حل البلاء ، من ائتمن الزمان خانه ، أظهر الناس محبة
حسنهم لقاء ، من كظم غيظه فقد حلم ، من نام عن عدوه أيقظته المكائد
ن استخف باخوانه خذل ، كن صموتا وصدوقا فالصمت حرز والصدق
عز ، خير النوال ماوصل قبل السؤال ، من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه
ن غاظك بقبيح الشتم منه فغظه بحسن الحلم عنه ، من جاور الكرام أمن
ن الاعدام ، أفضل المعروف إغاثة الملهوف ، من أحسن المكارم جود
لمقتدر . من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه . من سل سيف
لعدوان أغمد فى رأسه . من قال مالا ينبغي سمع مالا يشتهي ، جرح
لكلام أصعب من جرح الحسام . من أمات شهوته فقد أحيا مروءته ، اياك
والبغي فانه يصرع الرجال ويقطع الآجال ، من سالم سلم ومن قدم الخير
غنم ، من لزم الرقاد عدم المراد ، ومن دام كسله خاب أمله ، من أمارات
لخذلان معاداة الاخوان . من نظر فى العواقب سلم من النوائب ، القليل
مع التدبير أبقي من الكثير مع التبذير ، قليل تحمد آخرته خير من كثير

تذم عاقبته . اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل ، من أفشى سره أفسد أمره ، الحازم من حفظ مافى يده ولم يؤخر شغل يومه لغده ، لاتفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده ، الجوع خير من الخضوع ، اذا ملك الأراذل هلك الأفاضل ، من أعظم الذنوب تحسين العيوب ، عند الجدال يظهر فضل الرجال . موت فى دولة وعز خير من حياة في ذلة وعجز حق يضر خير من باطل يسر . العجلة أخت الندامة ، حسن الخلق يوجب المودة . سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ، من يعتصم بالله فقد هدى الي صراط مستقيم

﴿ فى أمثال العرب ﴾

ان من البيان لسحرا . إن الجواد قد يعثر ، إن البلاء موكل بالمنطق ، إن أخا الهيجاء من يسعي معك ومن يضر نفسه لينفعك . أنف في السماء وأست في الماء ، أي الرجال المهذب . انما هو كبرق خلب ، اياك أعني فاسمعي ياجارة . انك لاتجنى من الشوك العنب ، اذا حان القضاء ضاق الفضاء . آفة المروءة خلف الوعد ، ترك الذنب أيسر من طلب التوبة ، اتق شر من تحسن اليه الناس اخوان وشتى في الشيم ، بلغ السيل الربي ، حافظ علي الصديق ولو فى الحريق ، رمتني بطرفها وانسلت ، رب رمية من غير رام ، رب أكلة تمنع أكلات ، رب أخ لم تلده أمك ، ربما كان السكوت جوابا . رب عين أنم من لسان . سبق السيف العذل . سبك من بلغك ، طاعة النساء ندامة ، عند الصباح يحمد القوم السري ، الظلم مرتعه وخيم

العبد يقرع بالعصا ＊ والحر تكفيه المقاله

عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ، القول ماقالت حذام . لقد أسمعت لو

ناديت حيا ، كل فتاة بابيها معجبة . الكلام أنثي والجواب ذكر . كل اناء يرشح بمافيه ، كاب جوال خير من أسد رابض . لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة ، لعل لها عذر وأنت تلوم ، لاعطر بعد عروس . ماحك جلدك مثل ظفرك . لكل ساقطة لاقطة . لكل مقام مقال . ليس الخبر كالعيان

الباب السادس

﴿ فى عبارات مقتطفة فى الوصف يحتاج اليها الكتاب والمنشئون ﴾

﴿ فى وصف البلدان ﴾

بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ، ومحصورة فى نواحيها . بلدة ترابها عنبر وحصباؤها عقيق . وهواؤها نسيم وماؤها رحيق ، بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة في عرض الارض .

﴿ فى وصف الديار الخالية ﴾

دار لبست البلي ، وتعطلت من الحلي ، صارت من أهلها خاليه ، بعد ما كانت بهم حاليه . قد أنفد البين سكانها ، وأقعد حيطانها ، دار شاهد اليأس منها ينطق ، وحبل الرجاء فيها يقصر . كأن عمرانها يطوي وخرابها ينشر . أركانها قيام وقعود ، وحيطانها ركع وسجود ،

بكت دارهم من بعدهم فتهللت * دموعى فأي الجازعين ألوم
أمستعبرا يبكي علي اللهو والبلى * أم آخر يبكي شجوة فيهم

﴿ فى وصف الرياض ﴾

روضة رقت حواشيها ، وتأنق واشيها ، روضة قد راضتها كف المطر ودبجتها أيدي الندي . رياض كالعرائس فى حليها وزخارفها . والقيان في وشيها ومطارفها ، باسطة زرابيها وأنماطها ، ناشرة برودها ورياضها ، زاهية بحمرائها

وصفرائها . تائهة بعيدانها وغدرانها . كأنما احتفلت لوفد ، أوهي من حبيب على وعد . روضة قدتضوعت بالأرج الطيب أرجاؤها ، وتبرجت في ظلل الغمام صحراؤها . وتنافجت بنوافج المسك أنوارها ، وتعارضت بغرائب النطق أطيارها . بستان أنهاره محفوفة بالأزهار ، وأشجاره موقرة بالثمار ، أشجاركأن الحوأعارتهاقدودها، وكستهابرودهاوحلتهاعقودها ، قدغردت خطباء الاطيار ، على منابر الأنوار والأزهار .

﴿في وصف طول الليل والسهر﴾

ليلة قصّ جناحها ، وضل صباحها . ليال ليست لها أسحار ، وظلمات لا يتخللها أنوار . بات بليلة ساورته فيها الهموم . وسامرته النجوم ، واكتحل السهاد . وافترش القتاد ، اكتحل بماء السهر . وتململ على فراش الفكر . هموم تفرق بين الجنب والمهاد ، وتجمع بين العين والسهاد ،

﴿في وصف انتصاف الليل وتناهيه﴾

قد اكتمل الظلام ، كاد ينم النسيم بالسحر . قد انكشف غطاء الليل وستر الدجي ، قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجي . طرز قميص الليل بغرة الصبح ، أطار منادي الصبح غراب الليل ،

﴿في وصف طلوع الشمس وغروبها﴾

بدا حاجب الشمس ، ألقت الغزالة لعابها . وضربت الضحي أطنابها ، انتشر جناح الضوء في أفق الجو ، علا رونق الضحى . بلغت الشمس كبد السماء قام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر ، نفضت تبرا على الاصيل وشدت رحلها للرحيل . تصوبت الشمس للمغيب ، شاب النهار وأقبل شباب الليل ، استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب .

﴿ في وصف الرعد والبرق ﴾

قام خطيب الرعد ، سحابة ارتجزت رعودها ، وذهبت ببروقها برودها . نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق ، ابتسم البرق عن قهقهة الرعد ، زأرت أسود الرعد ولمعت سيوف البرق ،

﴿ في وصف المطر والماء ﴾

ماء اذا مسته أيدى النسيم حكي سلاسل الفضة ، غدير ترقرقت فيه دموع السحائب ، وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب . انحل عقد السماء وانهل دمع الأنواء ، انحل سلك القطر عن در البحر ، سحابة ترسل الأمطار أمواجا . والأمواج أفواجا ، سحابة يضحك من بكائها الروض . وتخضر من سوادها الارض ، سحابة لاتجف جفونها . ولايخف أنينها . ديمة روت أديم الثري ، ونبهت عيون النور من الكرى .

﴿ في وصف الشيب ﴾

زوى غصن شبابه ، بدت في رأسه طلائع المشيب ، أقمر ليل شبابه ، ظهرت غرت القمر وأومض البرق في ليل الشعر . بيناهو راقد في ليل الشباب أيقظه صبح المشيب ، طوى مراحل الشباب وأنفق عمره بغير حساب ، أسفر صبح المشيب ، علته أبهة الكبر . الشيب نذير الآخرة ، الشيب أول مواعد الفناء ،

﴿ في وصف الغيد الحسان ﴾

هي روضة الحسن وضرة الشمس و بدر الارض ، هي من وجهها في صباح شامس ، ومن شعرها في ليل دامس ، كانها فلقة قمر علي برج فضة ، بدر التم يضيء تحت نقابها . وغصن البان يهتز تحت ثيابها . قد أثمر خدها التفاح

وصدرها الرمان ، كانها البدر قدقرط بالثريا ونيط به عقد الجوزاء ، أعلاها كالغصن ميال. وأسفلها كالدعص منهال ، مطلع الشمس من وجهها، ومنبت الدر فى فمها، وملقط الورد من خدها. ومنبع السحر من طرفها، ومبادي الليل من شعرها. ومغرس الغصن في قدها ،

﴿ فى وصف مجالس الانس ﴾

مجلس أخذت فيه الاوتار تتجاوب ، والاقداح تتناوب ، نحن بين بدور ، وكاسات تدور . وبروق راح . وشمس أقداح . مجلس شخصت فيه عيون النرجس، وفاحت مجامر الاترج ، ونطقت ألسن العيدان، وقامت خطباء الاوتار. وهبت رياح الاقداح ، وطلعت كواكب الندمان ، وامتدت سماء الند ، قدفض اللهو أختامه ، ونشر الانس أعلامه ، هبت للأنس ريح برقها الراح وسحابها الاقداح ، ورعودها الاوتار . ورياضها الاقمار ،

﴿ فى وصف البكاء والجزع وفيه تتمة هذا القسم ﴾

خبر عز على مسمعه ، وأثر فى القلوب موقعه . خبر تستك له المسامع، وترتج به الاضالع ، مصاب فض عقود الدموع، وشب النار بين الضلوع ، رزء نكأ القلوب وجرحها. وأحر الاكباد وقرحها. فالدموع واكفة ، والقلوب واجفة والهم وارد . والانس شارد . والناس مأتمهم عليه واحد ، غرب لموته نجم الفضل. وكسدت سوق الادب. وقامت نوادب السماحة ، لطمت عليه المحاسن خدودها ، وشقت له المناقب جيوبها وبرودها ، رزء له الاحشاء محترقة . والاجفان بمائها غرقة، والدمع واكف. والحزن عاصف، ماأعظمه مفقودا. وما أكرمه موجودا . اني لانوح عليه نوح المناقب ، وأرثيه مع النجوم الثواقب وأبكيه مع المعالى والمحاسن ، وأثنى عليه بثناء المساعي والمآثر ، مضي والمحاسن

تبكيه ، والمناقب تعزى فيه ، هـذى المكارم تبكي شجوها لفقده ، وتلبس حدادها من بعده . أجاب داعي ربه ، ولحق بالسبيل الذي لا احتراز منه ولا مجاز عنـه ، اهـ

القسم الثالث

﴿ في منتخبات الاشـعار ﴾

الباب الاول

﴿ فى قصائـد التهنئـة ﴾

(قال الشاعر المجيد حافظ افنـدي ابراهيم يهنئ سموالخديوي المعظم بحلول عام ١٣٢٢)

عسي ذلك العام الجديد يسرنى ٭ ببشرى وهل للبائسـين بشير
وينظر لى رب الاريكة نظرة ٭ بها ينجلي ليل الأسى وينير
مليك اذا غني اليراع بمدحه ٭ سرت بالمعالى هزة وسرور
أمولاى إن الشرق قد لاح نجمه ٭ وآن له بعـد الممات نشور
تفاءل خـيرا إذ اراك مالكا ٭ وفوقك من نور المهيمن نور
وقال بهـذا فرج الله كربتي ٭ وهـل أنا الاصابر وشكور
جرت أمة اليابان شوطا الى العلا ٭ ومصر عـلى آثارها ستسير
ومايمنع المصري ادراك شأوها ٭ وأنت لطلاب العلاء نصـير
فقف موقف الفاروق وانظر لامة ٭ إليك بحبات القلوب تشـير
ولا تستشر غير العزيمة فى العلا ٭ فليس سواها ناصح ومشير
فعرشك محروس وربك حارس ٭ وأنت علي ملك القلوب أمير

(وقال شاعر الامير وأمير الشعراء شوقي بك يهنئ مولاه الخديوي المعظم

أطال الله بقاه)

شرفا (صاحب مصر) شرفا * فتّ فهذا مقام الشهبا
كيفما شئت تفرد بالعلا * نسبا آنا وآنا حسبا
أنت ان عدّ خواقين الورى * خيرهم جدا وأزكاهم أبا
أنشر العرفان واجمع أمة * مثلت فى العالمين العربا
كل يوم آية دلت على * أن للعلم القوي والغلبا
لونبوا فوق السهي مملكة * لوجدت العلم فيها الطنبا
سلم الناس إلى المجد إذا * طلبوا سلمه والسببا
يامراد الدهر من أعوامه * ماأتي من وفدها أو ذهبا
هوذا العام وذي ايامه * جددا تهدي السعود القشبا
فز بها واحيا الى أمثالها * عدد الساعات منها حقبا
رب بالهجرة بالداعي لها * بالذي هاجر ممن صحبا
إجعل العام رضا الاسلام أو * بلغ الاسلام فيه مأربا
وأجره منعما من أمم * كان رأسا حين كانوا الذنبا
حكموا فيه وفى خيراته * وغدوا أهلا وأمسى أجنبا

﴿ وقال سعادة حفني بك ناصف يهنئ الخديوي السابق ﴾

وافي يقبل راحتيك العام * وحنت اليك رؤوسها الايام
مولاي أغرقت الانام بأنعم * ليست تفي ببيانها الاقلام
طوقتهم بمواهب سجعوا بها * كالروض تسجع في رباه حمام
أكرمتهم حتي ملكت قلوبهم * والحر يملك قلبه الاكرام
دم ياعزيز لمصر تصلح شأنها * فدوام ملكك للصلاح دوام

واهنأ بعام قلت في تاريخه * توفيقنا تسمو به الاعوام

(وقال الاستاذ الشيخ علي الليثي مهنئا الحضرة الخديوية بعيد الاضحي المبارك)

البشر وافاك وافترت مباسمه * وكوكب العيد قد لاحت مواسمه
ونور روض التهاني يزدهي ترفا * قد فتحت عن لآليه كمائمه
والزهر كلل تيجان الربي فرحا * وقد تهادت برياه نسائمه
والنهر صفق والاغصان قد رقصت * لما علو عودها غنت حمائمه
قم للسلافة واغنم ماتريد كما * تهوى وأنت مهني البال ناعمه
فمن صفاوقته والسعد ساعده * على الرغائب لايثنيه لائمه
وان ترم مطلبا أرقي فليس سوي * مدح الخديوى الذي عمت مكارمه
مولى معالى أياديه لبهجتها * بها الزمان تحلي وهو خادمه
قل للعفاة اذا سحت مواهبه * لاترقبوا الغيث ان شحت غمائمه
قد صاغه الله من حلم وأبدعه * كما يشاء فلا ثان يقاومه
جمال طبع عليه للجلال سنا * وهيبة تجتلي فيها مراحمه
ماالدهر ان جد فى أمر يحاوله * الامطيع وإن جلت عظائمه
ينال بالحزم أقصى مايؤمله * فلا يمل ولاتثني عزائمه
ذو فكرة فوق ضوء النيرين علا * يجلي بها الغيب اذ تبدو معالمه
ان سل من رأيه سيفا فلا عجب * أن تنظر الجيش قد فلت صوارمه
من ذا يدانيه والدنيا تدين له * أو من يحاكيه فيها أو يزاحمه
لقد تفرد فى حوز الكمال فما * له علي أي حال من يقاسمه
لوخاصم الزهر في الافلاك لاتضعت * عن أوجه واستكانت لاتخاصمه
حذار يادهر لاتقصم عري ملك * بالدين مستعصم والله عاصمه

فانزل بساحته الفيحاء مبتهجا * في يوم عيد علت مجدا مراسمه
وكبر الله وانحرحا سديك بها * فالأنس وافي وقد لاحت علائمه
والثم ثرى سدة قد رصعت بسنا * در الشفاه و بابا فاز لاثمه
وادخل مع الوفد للتبريك ترق علي * ماضي العصور وشاهد من تلازمه
هناك تشهد بدر الملك محتفلا * بعز قديه كندمان تنادمه
عليهمو من جمال المجد أبهة * بمثلها ملكهم تقوي دعائمه
تيه يا أبا الصيد فالآمال جازمة * بحسن مستقبل تحلو بواسمه
وعش لأمثال هذا العيد في رعة * يعلو علي كل ماض منه قادمه
لك المعالي استشارت وهي آمنة * علي الامين وخير الأمن دائمه

﴿وقال حضرة الفاضل النحرير . الشيخ أحمد على المليجي الكتبي الشهير﴾
﴿مهنئا الدولة التركيه . بنيلها الدستور بهذه القصيدة البهيه﴾
(وقد سماها (بشري التهاني ، بالدستور العثماني)

بشري التهاني يا أولى الالباب * آبت الينا بعد طول غياب
وعلائم الافراح لاحت وانجلت * عنا الغموم وآذنت بذهاب
ومواكب الاسعاد أضحت بيننا * تيها تميس بحلة الاعجاب
وكواكب الاعزاز بعد أفولها * بزغت لنا كالشمس دون سحاب
ولنا أعيد اليوم سالف مجدنا * بعد المشيب مباهيا بشباب
ولقد ظفرنا بالنجاح كمثل ما * لاح الفلاح لنا بغير حساب
والفوز وافانا وصار حليفنا * نصر يهدد خصمنا بتباب
وبالاختصار فاننا نلنا المني * رغم الخوارج من أولى الاحزاب
بل رغم آناف الذين تمدهم * أيديهمو بقنابل وحراب

من كل شرير من الدول التي * كانت تهددنا بلا أسباب
غير ادعاء الأمن صارمهددا * والحال أن الامن في استتباب
والقصد ايقاع العداوة بيننا * ليؤل عامر ملكنا لخراب
لكنها كانت بحزم مليكنا * ترتد نا كصة على الاعقاب
وتؤوب با لخذلان نحو بلادها * من غير فائدة سوي الاتعاب
ولئن سئلنا ماالذي قد سركم * قلنا اعادة مجلس النواب
اذجاد سلطان الوجود بمنحه * لرجال دولته أولى الآداب
لما رآهم أهله ولكونه * حقا عليه لهم بنص كتاب
ولعلمه علم اليقين بمابه * لخصوم دولته من الارهاب
ولانه للملك خير وقاية * ممن يهدده مدى الاحقاب
ولما بهمن جمع شمل شتاته * بعد التفرق وهو شر مصاب
ووئام أهليه الذين تباينت * آراؤهم لدسائس الاغراب
وتوحد الأحزاب بعد تعدد * مع الاتحاد وترك كل تحابي
ولرد أطماع الذين تظاهروا * بعد انهم للعجم والأعراب
وتداخلوا بين الملوك وقومها * من غير أى مسوغ كذئاب
ولمحو آثار الألى لبلادهم * خانوا ولم يخشوا شديد عقاب
ولكي يكونوا مع حكومتهم لدي * ردع العد ولهم كأسد الغاب
وليصلحوا ماأفسدته يد الألى * غروا بما منحوا من الألقاب
ولكم اذا الدستور من نفع سوي * هذا يقابل بعد بالترحاب
ولاجل ذلك فلنقل بمسرة * لرجال دولتنا أولى الألباب
ياأمة الاتراك هنئتم بما * أولاكمو السلطان باستيهاب

فلهاشكروا ماعشتمو وتقدموا * بشعائر الاخلاص للأعتاب
وتمسكوا بولائه وعلي الذى * أولى أديموا العض بالأنياب
وتجمعوا من بعدذلك واحزموا * آراءكم فى السلب والايجاب
واسترجعوا بسياسة ماغتاله * من ملك دولتكم أولواستسلاب
وتذكروا مصر التعيسة عند ما * تلجون بالافكار فى ذاالباب
واستعملوا بالحزم كل وسيلة * لخلاصها من غاصب سلاب
لتبرهنوا للعالمين بأنكم * أهل لحل مشاكل وصعاب
وبأنكم قوم أولو بأس لكم * ذكر يصد الخصم بالارهاب
ويعد ذلك من جميل صنيعكم * معنا ونذكره ليوم مآب
وعليه فلنلهج بشكر مليكنا * (عبدالحميد) سلالة الأنجاب
ولنسأل المولى صيانة ملكه * وبقاءه فيه عزيزجناب
متمتعا بكمال صحته التى * نرجوالنجاة لهامن الاوصاب
حتي يري ثمرات صنع جنابه * فيقر عينا اذأتى بصواب
هذا ونرجو من أمير بلادنا * اعطاءنا الدستور بعد اياب
ليكون مقتديا بمن هوتابع * لجنابه وله جزيل ثواب
واذاً يتم لنا السروربه وفي * هذا نهاية غاية الآراب

﴿ وقال حضرة الشيخ احمد علي المليجي المذكور أيضا ﴾

﴿ مهنئا صاحب الدولة الشريف حسين باشا شريف مكة الحالى حفظه الله وأبقاه ، ووفقه لمايحبه ويرضاه. وذلك عن لسان جناب السيد المحترم الشريف شرف الدين عبدالمحسن نزيل مصر الآن ﴾

بشرى التهاني لنالاحت من الحرم * مذحل ساحته الموصوف بالكرم

أبو المعالى حسين من بطالعه ☆ طوالع السعد وافت ساكنى الحرم
شريف مكة أبقى الله دولته ☆ مدي الزمان لنا كالمفرد العلم
أنعم به من شريف لانظيرله ☆ فيمن تقدمه من أشرف الأمم
من بيت مجد عريق فى الحجازله ☆ صيت المكارم بين العرب والعجم
اذن فلاغرو ان هنأته وله ☆ دعوت ربى بما يأتى من الكلم
الله يبقيه مادام الزمان لنا ☆ عونا علي ماله نرجو من النعم
والله يجعله فى حكمه عمرا ☆ لكي به لايعود العدل للهرم
والله يجري من الخيرات أفضلها ☆ علي يديه لأهل الدين كلهم
والله يحفظه من عين حاسده ☆ فلايرى منه عنه الطرف غير عمي
بجاه خير بني الدنيا وأفلضهم ☆ ومن به أخرجوا من حيز العدم
محمد سيد الرسل الألى سلفوا ☆ مختار خالقه منهم من القدم
عليه أزكي صلاة الله يتبعها ☆ منه عليه سلام غير منصرم
تعدادما أشرقت شمس النهاروما ☆ تظاهر البدر في داج من الظلم
وآله ثم صحب كلما تليت ☆ بشري التهاني لنالاحت من الحرم

﴿ الباب الثاني فى قصائد المدح ﴾

﴿ قال الفرزدق يمدح سيدنا زين العابدين ﴾

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ☆ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ☆ هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ☆ الى المكارم هذا ينتهي الكرم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ☆ عنها الغياهب والاملاق والعدم
ينمي الي ذروة العز التى قصرت ☆ عن نيلها عرب الاسلام والعجم

ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
سهل العريكة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
ماقال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

﴿ وقال المتنبي يمدح سيف الدولة ﴾

علي قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتى علي قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظائم
وقفت ومافي الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردي وهو نائم
تمر بك الابطال كلمي هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي * الى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم علي القلب ضمة * تموت الخوافى تحتها والقوادم
لك الحمد فى الذي لى لفظه * فانك معطيه وإنى ناظم

﴿ وقال أبو منصور الثعالبي يمدح أبا الفضل الميكالى ﴾

لك فى المفاخر معجزات جمة * أبدا لغيرك فى الوري لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه * شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابى يزين علوه * خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو * كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغني * وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في مض الزمان بدائعا * تزري بآثار الربيع الممرع

﴿ وقال على بن الجهم يمدح المتوكل ﴾

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوي من حيث أدرى ولا أدري
أعدن لى الشوق القديم ولم أكن * سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما * تشك باطراف المثقفة السمر
خليليّ ماأحلى الهوي وأمره * وأعرفني بالحلومنه وبالمر
كفي بالهوي شغلا وبالشيب زاجرا * لوان الهوي مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما * أرق من الشكوي وأقسي من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره * ولا سيما ان أطلقت عبرة تجري
ولم أنس للاشياء لاأنسي قولها * لجارتها ماأولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى ماالصديقنا * معني وهل في قتله لك من عذر
صليه لعلّ الوصل يحييه واعلمى * بأن أسير الحب في أعظم الاسر
فقالت أذود الناس عنه وقلما * يطيب الهوي الالمنهتك الستر
وأيقنتا أن قد سمعت فقالتا * من الطارق المصغي الينا وماندري
فقلت فتي ان شئتما كتم الهوي * والافخلاع الاعنة والعذر
علي أنه يشكو ظلوما وبخلها * عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجيناقلت قدكان بعض ما * ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأنى بالقوافي سوائرا * يردن بنامصرا ويصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا * وان كان أحيانا يجيش به صدري
صلى واسألى من شئت يخبرك انني * علي كل حال نعم مستودع السر
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره * ولكن أشعاري يسيرها ذكري
وللشعر أتباع كثير ولم أكن * له تابعا فى حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر * دعانى الى ماقلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس فى كل بلدة ✵ وهب هبوب الريح فى البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم ✵ لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن خال أن البحر والقطر أشبها ✵ نداه فقد أثنى على البحر والقطر

﴿ وقال شوقي بك يمدح ولى نعمته الخديوى الاسبق ﴾

خل المطايا ونجم السعد هاديها ✵ يزيدها من حديث الجود حاديها
لو كانت الارض تدري قدر ما حملت ✵ من الرجاء لماشتها رواسيها
ولو تبين للافلاك مقصدها ✵ لسايرتها الدراري فى مساريها
وما عليها وقد آل الرجاء بها ✵ الى العزيز اذا جلت أمانيها
أمت بنا مصر لا تلوي على بلد ✵ البشر قائدها والشوق مزجيها
حتى اذ بلغت أرض العزيز بنا ✵ أظلها من ظلال البر وافيها
وراقها من رياض العز ناضرها ✵ وشاقها من حياض الجود صافيها
تجري على شاطئ النيل السعيد بنا ✵ كأن فلك المنى فيه تجاريها
فحين لاح لها صبح الندي حمدت ✵ به سراها وقد ألقت مراسيها

﴿ وقال فضيلة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله فى مدح السفر ﴾

كم جامح بالثريا راضه سفر ✵ فوق الثري بين أكوار وأقتاب
إن الثواء تواء والقصور قبـــور العاجزين ولا إيراء للخابي
ومن بغى نيل مجد وهو فى دعة ✵ فقد بغي من صغاة در أحلاب
والمرء فى موطن كالدر في صدف ✵ والتبر في معدن والبغ فى غاب
والسيف مثل العصا إن كان مغتمدا ✵ وزامر الحي لا يحظي باطراب
وأزهد الناس فى علم وصاحبه ✵ أدني الأحبة من أهل وأصحاب

﴿ وقال أبو الطيب المتنبي يمدح جعفر بن كيغلغ ﴾

حاشى الرقيب فخانته ضمائره ٭ وغيض الدمع فانهلت بوادره
وكاتم الحب يوم البين منهتك ٭ وصاحب الدمع لاتخفي سرائره
لولا ظباء عدى ماشغفت بهم ٭ ولا بربربهم لولا جآذره
من كل أحور في أنيابه شنب ٭ خمر يخامرها مسك تخامره
نعج محاجره دعج نواظره ٭ حمر غفائره سود غدائره
أعارني سقم عينيه وحملني ٭ من الهوي ثقل ماتحوي مآزره
يامن تحكم في نفسي فعذبني ٭ ومن فؤادي على قتلي يضافره
بعودة الدولة الغراء ثانية ٭ سلوت عنك ونام الليل ساهره
من بعدما كان ليلي لاصباح له ٭ كأن أول يوم الحشر آخره
غاب الامير فغاب الخير عن بلد ٭ كادت لفقد اسمه تبكي منابره
قد اشتكت وحشة الاحياء أربعه ٭ وخبرت عن أسى الموتي مقابره
حتى اذا عقدت فيه القباب له ٭ أهل الله باديه وحاضره
وجددت فرحا لاالغم يطرده ٭ ولا الصبابة في قلب تجاوره
اذا خلت منك حمص لاخلت أبدا ٭ فلا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد ٭ ونور وجهك بين الخلق باهره
في فيلق من حديد لوقذفت به ٭ صرف الزمان لمادارت دوائره
تمضي المواكب والابصار شاخصة ٭ منها الى الملك الميمون طائره
قد حرن في بشر في تاجه قمر ٭ في درعه أسد تدمي أظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه ٭ تحصي الحصى قبل أن تحصي مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت ٭ كصدره لم تبن فيها عساكره

اذا تغلغل فكر المرء في طرف * من مجده غرقت فيه خواطره
تحمي السيوف علي أعدائه معه * كأنهن بنوه أو عشائره
اذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا * الا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقن أن الحق في يده * وقد وثقن بأن الله ناصره
تركن هام بني عوف وثعلبة * على رؤوس بلا ناس مغافره
فخاض بالسيف بحز الموت خلفهم * وكان منه الى الكعبين زاخره
حتى انتهى الفرس الجاري وماوقعت * في الارض من جيف القتلى حوافره
كم من دم رويت منه أسنته * ومهجة ولغت فيها بواتره
وحائن لعبت سمر الرماح به * فالعيش هاجره والنسر زائره
من قال لست بخير الناس كلهم * فجهله بك عند الناس عاذره
أوشك أنك فرد في زمانهم * بلا نظير ففي روحي أخاطره
يامن ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به مما أحاذره
ومن توهمت أن البحر راحته * جوداً وأن عطاياه جواهره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره

﴿ الباب الثالث في الوصف ﴾

﴿ قال أبو تمام يصف الربيع ﴾

يا صاحبيّ تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهاراً مشمسا قد زانه * زهر الربا فكانما هو مقمر
دنيا معاش للورى حتى اذا * حل الربيع فانما هي منظر
أضحت تصوغ بطونها لظهورها * نوراً تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقرق بالندى * فكأنها عين لديك تحدّر

﴿وقال صفي الدين الحلي يصف حديقة﴾

وأطلق الطير فيها سجع منطقه * ما بين مختلف فيها ومتفق
والظل يسرق بين الدوح خطوته * وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه * والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم * والطير تسجع من تيه ومن أنق
فالطير فى طرب والسحب في حرب * والماء في هرب والغصن فى قلق

﴿وقال مرسي أفندي شاكر الطنطاوي يصف العلم العثماني﴾

حسب البلاد من الكرامة والهدى * علم بصفحته (الاهلة) ترقم
شخصت (لمطلعها) العيون وانما * هي فى العداة أسنة تتحكم
فلنا بحمرة جانبيه علامة * يدري اشارتها اللبيب ويفهم
(لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم)

﴿وقال حفني بك ناصف يصف حريق عابدين﴾

الدهر أقسم لايجيئ بغير ما * ترضى وكم برت له أقسام
فاقبل معاذير الزمان فطالما * قبلت معاذير المنيب كرام
واغفر جنايته على القصر الذي * لم يحو مصر نظيره والشام
شبت به النيران فارتاعت لها * مهج الأنام وهالها استعظام
لولا الدخان أحاط حول لهيبها * ماشك فرد أنها أعلام
أمر به نفذ القضاء وليس في * أحكامه نقض ولا إبرام
بل حكمة شاء الاله بيانها * لعباده ليذيع الاستسلام
حتي يروا أن الملوك وإن علوا * قدراً تسير عليهم الأحكام

فاذا اقتدي بهم الرعية أحسنوا * صبراً وخفت عنهم الالام
عين السماء لعابدين تطلعت * حسداً عليك وللعيون سهام
وتشوق القصر القـديم لاهـله * والشوق في قلب المحب ضرام
لم يستطع صبراً على طول النوى * والصبر فى شرع الغرام حرام
فتصعـدت زفراته وتأججت * جمراته والصب كيف يلام
لولا الدموع من المطافئ ماانقضي * منـه الهيام ولم يبل أوام

﴿ وقال حافظ أفنـدى ابراهيم يصف الشمس ﴾

لاح منهـا حاجب للناظرين * فنسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت آيـاتهـا آيتــه * وتبـدت فتنتـه للعالمين
هى أم الارض فى نسبتها * هي أم الكون والكون جنين
هي أم النـار والنور معـا * هي أم الريح والماء المعين
هي موت وحيـاة للورى * وضلال وهدي للغابرين

الباب الرابع في الرثاء

﴿ قال لبيد راثيا ﴾

بلينا وما تبـلى النجوم الطوالع * وتبقي الجبال بعدنا والمصانع
فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فـكل امريء يوماله الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد اذ هو ساطع
وما البر الا مضمرات من التقى * وما المال الا عاريات ودائع
فلا تبعدن أن المنيـة موعـد * علينا فدان للطلوع وطالع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأيّ كريم لم تصبه القوارع

لعمرك ماتدري الضوارب بالحصي * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

﴿ وقال جرير يرثى الوليد بن عبد الملك ﴾

يا عين جودي بدمع هاجه الخبر * فما لدمعك بعد اليوم مدخر
إن الخليفة قد واري شمائله * غبراء ملحودة في جولها زور
أمسى بنوه وقد جلت مصيبته * مثل النجوم هوي من بينها القمر
كانوا شهوداً فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر
قد شفنى روعة العباس من فزع * لما أتاه بدير القسطل الخبر

﴿ وقال أبو فراس الحمداني يرثى جابر بن ناصر الدين ﴾

الفكر فيك مقصر الآمال * والحرص بعدك غاية الجهال
لو كان يخلد بالفضائل فاضل * وصلت لك الآجال بالآجال
لو كنت تفدى لافتدتك سراتنا * بنفائس الارواح والاموال
أعزز على سادات قومك أن تري * فوق الفراش مقلب الاوصال
واذا المنية أقبلت لم يثنها * حرص الحريص وحيلة المحتال
ماللخطوب وما لاحداث النوي * أعجلن جابر غاية الاعجال
لما تسربل بالفضائل وارتدي * برد العلا واعتمّ بالاقبال
فلئن هلكت فما الوفاء بهالك * ولئن بليت فما الوداد ببال

﴿ وقال أبو الحسن التهامي يرثي ولده ﴾

حكم المنية فى البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يري الانسان فيها مخبراً * حتي يري خبراً من الاخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفواً من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سار
فالدهر يخدع بالمني ويغص إن * هنا ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان وان حرصت مسالمًا * خلق الزمان عداوة الاحرار

﴿ وقال صفي الدين الحلي يرثي صديقا له غرق بالدجلة ﴾

أصفيح ماء أم أديم سماء * فيه تغور كواكب الجوزاء
ما كنت أعلم قبل موتك موقناً * أن البدور غروبها في الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجة * فجري على رسل بغير حياء
لولم يشق لك العباب وطالما * أشبهت موسي باليد البيضاء
أنف العلاء عليك من لمس الثري * وحلول باطن حفرة ظلماء
وأجل جسمك أن يغير لطفه * عفن الثري وتكاثف الارجاء
فأحله جدثا طهوراً مشبها * أخلاقه فى رقة وصفاء
ما ذاك بدعا أن يضم صفاؤه * نوراً يضن به على الغبراء
فالبحر أولى فى القياس من الثرى * بجوار تلك الدرة الغراء

﴿ وقال ابن منجك في رثاء محبوبة له ﴾

يا جنة تركت قلوب ذوي الهوي * أسفا تقلب بعده في نار
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثري * أن القبور مساكن الاقمار
لهفي لنور قد جنته يد الردى * من وجنتيك وقلبك السحار
ولماء حسن غيض قبراً بعد ما * قد كان منك بكل عضو جاري

ليت افتدتك عيوننا وقلوبنا * وغدت مكان الترب والاحجار

﴿وقال مرسي شاكر الطنطاوي رثيا والده المرحوم
خورشد أفندي شاكر من أعيان طنطا﴾

سلوا أهل طنطا عن مآثر والدي * يجبكم صداها عن جليل المآثر
كم ارتاش مقصوص وكم عز ضارع * وكم هدأت بعد العنا نفس حائر
مآثر لو مرت علي الافق أشرقت * على العين إشراق النجوم السوائر
يقر لها من كان حيا على الثري * وتحمدها الاوصال بين المقابر

﴿وقال محمود أفندى صفوت راثيا﴾

بكت عيون العلا وانحطت الرتب * ومزقت شملها من حزنها الكتب
ونكست رأسها الاقلام باكية * على القراطيس لما ناحت الخطب
وكيف لا وسماء العلم كنت بها * بدراً تماماً فحالت دونك الحجب
ياشمس فضل فدتك الشهب قاطبة * اذ عنك لا أنجم تغنى ولا شهب
لما أصابك لا قوس ولا وتر * سهم المنية كاد الكون ينقلب
ما حيلة العبد والاقدار جارية * العمر يوهب والايام تنتهب

﴿وقال سعادة حمني بك ناصف يرثي المرحوم عبدالله باشا فكرى﴾

ليدع المدعون العلم والادبا * فقد تغيب عبد الله واحتجبا
ولينتسب أدعياء الفضل كيف قضت * آراؤهم اذ قضي من يحفظ النسبا
وليفخر اليوم قوم باليراع ولا * خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا
وليرق من شاء أعواد المنابر اذ * مات الذى يتقيه كل من خطبا
لو عاش لم يطرق الاسماع ذكرهم * في طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا

فليسم من شاء بالانشاء لاعجب * مضي الذى كان من آياته عجبا
طودمن الفضل من بعد الرسوخ هوى * وكوكب بعدأن أبدى الهدي غربا
وخضرم غاض لما فاض زاخره * وضامر أدرك الغايات ثم كبا

﴿ وقال رب الفصاحة وجلي التحرير . الشيخ احمد علي المليجي الكتبي الشهير ﴾
(يرثي فقيد الاسلام والمسلمين . المرحوم الشيخ محمد زكي الدين)

مصائب أيام الحياة كما تدري * تجل عن التعداد والحد والحصر
وعادات هذا الدهر من عهد آدم * مفاجأة القوم الافاضل بالغدر
فلا تك ياهذا به واثقا ولو * بقيت بلا ضر الى آخر العمر
وإياك أن تغتر يوما بصفوه * ومن غدره كن ما حييت علي حذر
فعادته إن جاء بالصفو مرة * يجيء بأكدار أمرّ من المر
وإن جاء بالاحسان والاه بالاذي * وإن جاء منه الخير وافاه بالشر
وإن جاء منه اليسر عن غير قصده * تجده بقصد السوء يأتيك بالعسر
وان يضحك الانسان يوما لغاية * تراه به يبكيه حينا من الدهر
كذلك دنياك الغرورة لاتكن * بزخرفها ماعشت يوما بمغتر
وكن دائما منها على حذر ولا * تكن آمنا من غدرها بك كالغير
فكم غدرت من قبل خلقك من فتي * بها اغتر عن جهل فقوبل بالغدر
وكم هي والدهر الخؤون تحالفا * علي الفتك بالاخيار في السر والجهر
وقد أظهرا ما أضمرا غير مرة * بآبائنا الماضين من قبل بالخير
فادم كم قاسى الشدائد منهما * الى أن سقاه كأسه الموت بالقهر
ونوح وابراهيم والرسل كلهم * رأوا ما رأي ذاك الهمام من الضير
وكل امام جاء يرشد قومه * يفاجئه داعي المنون على الفور

وما زال هـذا الحال دأب كليهما * يداول من عصر يمر الى عصر
الى أن أسا آنا بفقـد أخي التقي * ومعـلي منار الحـق بالحجج الغر
وأعـني به رب المعالى محمـداً * وذاك (زكي الدين) فخر بني مصر
ومن صيته قـد عم شرقا ومغربا * وسارت به الركبان في البر والبحر
ومن كان بالمعروف يأمر قومـه * وينهاهمو باللين عـن عمـل النكر
ومن كان بين الناس في الحلم آية * تقابل منهـم بالجميـل من الذكر
ومن شهـد الخصم الالد بفضله * لدي ما رأى مسعاه للناس فى الخير
فأنعم به من فاضـل قـدره سما * بأفضـل أعمـال تجل عن الحصر
وأنعم به من واعظ كم بوعظـه * ألان قلوبا في الصلابة كالصخر
ولم يلتفت يوما الى غـير مابه * الى الله يدعو الناس في السر والجهر
كما أنه لم يخش لومـة لائم * اذا قال قال الله في النهي والامر
وما مال وقتـا للدنايا بطبعـه * كما كان ميالا الى رفعة القـدر
وكيف علي الافـكار يخطر أنه * يكون الي غير العلا طامح الفكر
وأفعـاله كانت كمالا ولم يكن * بها ما بعالى قدره فى الورى يذري
أياديه بالاحسان مبسوطـة لمن * يؤم حماه مستغيثا من الفقر
وان جاءه ضيف له قال مرحبا * وأهلا وسهلا كل ذلك بالبشر
وان قام للارشاد من فوق منبر * أتى بمعان فى البـلاغة كالسحر
وكان لهـذا الحاضرون كأنهم * سكارى ولـكن لا بكأس من الخمر
ولا بسواها من شراب وانمـا * بطيب حديث من ثناياه كالدر
وان جاءه خصم بأية شبهـة * تفند منـه بالدليل على الفور
فـكم شبهـة قـد ردها بأدلة * علي الخصم تقضي بالتقهقر والقهر

وإن رام إنشاء لأي مقالة * أتى برقيق القول في النظم والنثر
الى غير هذا من صفات جميلة * بها قد تحلي فى الاقامة والسير
ومازال مزدانا بها في حياته * كبدر تمام زين بالانجم الزهر
إلى أن سقاه الدهر كأس حمامه * كأمثاله غدراً وواراه في القبر
وأبكي عليه العارفين بقدره * بشرق وغرب والشام وفى مصر
وأمست لهذا الخطب منهم قلوبهم * تقلب فى نار علي لهب الجمر
وأعينهم فاضت لهذا بادمع * كطوفان نوح لا كنهر ولا بحر
وضاقت عليهم بعده الارض وانتهي * لهم بتواري شخصه خبل الفكر
ولولا التسلي بالذين تقدموا * لماتوا وأيم الحق من شدة القهر
على فقد ذا المفضال والعالم الذي * معارفه أضحت مخلدة الذكر
علي قبره من رحمة الله ما به * يري أنسه فيه إلي موقف الحشر
وهذا الذي نرجوه من ربنا له * بجاه رسول الله أفضل من أسري
عليه صلاة الله مشفوعة بما * يليق من التسليم ماغرد القمرى
وماغربت شمس الضحى وتأفلت * بدور الدجي يوما إلى آخر الدهر

﴿ وقال أيضاً حضرة الشيخ أحمد المليجي المشار اليه ﴾
﴿ يرثي الفقيد الذي تقدم ذكره رحمة الله عليه ﴾

خطب ألم بملة الاسلام * فتبدلت أنوارها بظلام
وتزلزلت أركانها لما دعا * داعي المنية مفرد الاعلام
أعني (زكي الدين) أوحد عصره * علم البلاغة مفحم الاخصام
رب الفصاحة فى خطابته كما * هو ربها إن خط بالاقلام
وأجل من جمع القلوب فأصبحت * بعد التنافر فى أتم وئام

أعماله شهد العدو بفضلها * قبل المحب له من الاقوام
إلا وأسس في بداية أمره * جمعية جمعت أولى الافهام
وسمت لبث مكارم بين الورى * بـ(مكارم الاخلاق) فى الاسلام
وبها فكم ألقى الخطابات التى * تدعو لاشرف مقصد ومرام
وبغيرها كم من خطابات له * كانت تلعثم أفصح الأخصام
وتزيل ما يبديه كل مكابر * مما يلفقه من الاوهام
بأدلة عقليـة مقبولة * تقضى على الاخصام بالارغام
وردوده ياقوم أعظم شاهد * بالحق جاء مصدقا لكلامي
وأظنها ليست بخافية على * أحد من الاعراب والاعجام
أسفاً على هذا الفقيد وليتنى * فوجئت قبل وفاته بحمامي
أوليتنى كنت الفداء لشخصه * لو كان يفدى من هجوم السام
واحسرتاه علي المكارم بعده * من ذا يقومها بحسن نظام
واضيعتاه لفقد علم زانه * ومعارف كانت كبحر طامي
ياقوم تالله العظيم لفقده * أضحت رجال الفضل كالايتام
ومصابنا بمصابه عمت به * بلوي الذهول ثواقب الافهام
وأثار نيران الجوي بقلوبنا * فغدت تقلب فى أشد ضرام
وأذاب أكباد الجميع ومزقت * أحشاؤنا منه بغير سهام
تالله لو أن المصائب جمعت * هانت بجانب موت ذا المقدام
إذ أنه الخطب الذي رزئت به * أهل العقول بمصرنا والشام
ولانه الكرب العظيم وكيف لا * وبنا ألم باكبر الالام
آلام فقد (محمد سند) الذى * قد كان يقصده من الاقوام

واذا رأي ضيفاً تبسم قائلا ☆ يامرحبا حييت بالا كرام
يارب أكرمه بجاه محمد ☆ في قبره والحشر يوم زحام
واجعله في يوم القيامة آمناً ☆ مما يقود لزلة الا قدام
ومن الجحيم فنجه واجعله في ☆ دار السلام منعما بسلام
وبها عليه امنن برؤيتك التى ☆ هي خير ما فيها من الانعام
هذا واني لا أزال بمدحه ☆ لهجا وذلك مقصدى ومرامي
ولأذكرن على الدوام خصاله ☆ وأقول من قبل اختتام كلامي
يارحمة الرحمن عمي قبره ☆ لاتبرحى عنه مدى الايام
ولاجله عمي مقابر جيرة ☆ لجنابه لتحف بالا كرام
واذا يسر بذا وذلك غايتي ☆ ما عشت في الدنيا ليوم ختام

﴿ وقال الشيخ ناصيف اليازجي يرثى ابنه حبيباً ﴾

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبي ☆ أسفاً عليه ويادموع أجيبي
ربيته للبين حتي جاءه ☆ في جنح ليل خاطفا كالذيب
ياءيها الام الحزينة أجملي ☆ صبراً فان الصبر خير طبيب
لا تخلعي ثوب الحداد وباشري ☆ ندبا ثليه يليق بالمندوب
إني وقفت علي جوانب قبره ☆ أسقي ثراه بدمعي المصبوب
ولقد كتبت له علي صفحاته ☆ يا لوعتى من ذلك المكتوب
لك يا ضريح كرامة ومحبة ☆ عندي لانك قدحويت حبيبي

﴿ وقالت السيدة عائشة هانم التيمورية ترثى ابنتها توحيده ﴾

ان سال من غرب العيون بحور ☆ فالدهر باغ والزمان غدور

فلكل عين حق مدرار الدما * ولكل قلب لوعة وثبور
ستر السنا وتحجبت شمس الضحي * وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضي الذي أهوي وجرعني الاسا * وغدت بقلبي جذوة وسعير
ياليته لما نوى عهد النوي * وافى العيون من الظلام نذير
ناهيك ما فعلت بماء حشاشتي * نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزنى في الوري لم يلتفت * لمصاب قيس والمصاب كثير
طافت بشهر الصوم كاسات الردي * سحراً وأكواب الدموع تدور
فتناولت منها ابنتي فتغيرت * وجنات خد شأنها التغيير
فذوت أزاهير الحياة بروضها * وانقد منها مائس ونضير
لبست ثياب السقم فى صغر وقد * ذاقت شراب الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضحي وبشر بالشفا * إن الطبيب بطبه مغرور
وصف التجرع وهو يزعم أنه * بالبرء من كل السقام بشير
فتنفست للحزن قائلة له * عجل ببرئي حيث أنت خبير
وارحم شبابي إن والدتي غدت * ثكلى يشير لها الجوي وتشير
وارأف بعين حرمت طيب الكرى * تشكو السهاد وفى الجفون فتور
لما رأت يأس الطبيب وعجزه * قالت ودمع المقلتين غزير
أماه قد كل الطبيب وفاتني * مما أؤمل في الحياة نصير
لو جاء عراف اليمامة يبتغي * برئى لرد الطرف وهو حسير
ياروع روحي حلها نزع الضنا * عما قليل ورقها ستطير
أماه قد عز اللقاء وفى غد * سترين نعشي كالعروس يسير
وسينتهي المسعي الى اللحد الذي * هو منزلى وله الجموع تصير

قولى لرب اللحـد رفقا بابنتي * جاءت عروسا ساقها التقدير
وتجلدي بازاء لحدي برهـة * فتراك روح راعها المقدور
أماه قـد سلفت لنـا أمنيـة * ياحسنها لو ساقها التيسير
كانت كأحـلام مضت وتخلفت * مذ بان يوم البين وهو عسير
عودي الي ربع خلا ومآثر * قـد خلفت عني لها تأثير
صوني جهاز العرس تذكاراً فلي * قد كان منه الى الزفاف سرور
جرت مصائب فرقتي لك بعدذا * لبس السواد ونفذ المسطور
والقبر صـار لغصن قـدي روضة * ريحانها عنـد المزار زهور
أماه لا تنسى بحـق بنـوتى * قبري لئـلا يحزن المقبور
ورجاء عفو أوتـلاوة منزل * فسواك من لى بالحنين يزور
فلعلما أحظي برحمـة خالق * هـو راحم بر بنا وغفـور
فأجبتها والدمـع يحبس منطقي * والدهر من بعـد الجوار يجور
بنتاه يا كبـدي ولوعـة مهجتي * قد زال صفو شأنه التكدير
لاتوصي ثكلي قـد أذاب وتينها * حزن عليك وحسرة وزفير
قسما بغض نواظري وتأهفي * مذ غاب إنسان وفارق نور
وبقبلـتي ثغرا تقضي نحبـه * فحرمت طيب شذاه وهو عطير
والله لا أسـلو التـلاوة والدعا * ماغردت فوق الغصون طيور
كلا ولا أنسى زفـير توجعي * والقدمنك لدى الثري مدثور
اني ألفت الحـزن حـتي انني * لو غاب عني ساءنى التأخـير
قـد كنت لا أرضى التباعـد برهـة * كيف التصبر والبعاد دهور
أبكيك حـتى نلتقي في جنـة * برياض خلد زينتها الحور

ان قيل عائشة أقول لقد فنى * عيشى وصبري والاله خبير
ولهي على توحيدة الحسن التى * قد غاب بدر جمالها المستور
قلبي وجفني رالاسان وخالقى * راض وباك شاكر وغفور
متعت بالرضوان فى خلد الرضا * ما ازينت لك غرفة وقصور
وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا * دار السلام فسعيكم مشكور
هذا النعيم به الأحبة تلتقى * لاعيش الا عيشه المبرور

﴿ وقال حافظ أفندي ابراهيم يرثي المرحوم الشيخ محمد ﴾
(عبده مفتي الديار المصرية سابقاً)

سلام على الاسلام بعد محمد * سلام علي أيامه النضرات
علي الدين والدنيا علي العلم والحجا * علي البر والتقوي علي الحسنات
لقد كنت أخشي غادي الموت قبله * فأصبحت أخشي أن تطول حياتي
فوا لهفي والقبر بيني وبينه * علي نظرة من تلكم النظرات
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً * كأني حيال القبر في عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا * تجاليده فى موحش بفلاة
ولو أضرحوا بالمسجدين لانزلوا * بخير بقاع الارض خير رفات
تباركت هذا الدين دين محمد * أيترك في الدنيا بغير حماة
تباركت هذا عالم الشرق قد قضي * ولانت قناة الدين للغمزات

* * *

زرعت لنا زرعا فأخرج شطأه * وبنت ولما نجتن الثمرات
فواها له الا يصيب موفقاً * يشارفه والارض غير موات
مددنا إلى (الاعلام) بعدك راحنا * فردت الى أعطافنا صفرات

وجالت بنا تبغي سـواكـ عيوننا * فعدن وآثرن العمي شرقات
وآذوك فى ذات الاله وأنكروا * مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الأذي فى جانب الله لذة * ورحت ولم تهمم له بشكاة
لقد كنت فيهم كوكباً فى غياهب * ومعرفـة فى أنفس النكرات
أبنت لنا التنزيل حكما وحكمـة * وفرقت بين النور والظلمات
ووفقت بين الدين والعلم والحجي * فاطلعت نوراً من ثلاث جهـات
وقفت لها نوتو ورنيـان وقفـة * أمدك فيها الروح بالنفحات
وخفت مقام الله في كل موقف * فخافك أهـل الشك والنزغات
وكم لك فى إغفاءة الفجر يقظـة * نفضت علنهـا لذة الهجعات
ووليت شطر البيت وجهك خاليـا * تنادي إله البيت في الخلوات
وكم ليلة عاندت في جوفها الـكري * ونبهت فيها صادق العزمات
وأرصدت للباغي على دين أحمـد * شـباة يراع ساحر النفثات
اذا مس خد الطرس فاض جبينه * باسـطار نور باهر اللمعات
كأن قرار الـكهرباء بشقـة * يريك سناه أيسر اللمسات

* * *

فيا سـنة مرت باعواد نعشـه * لأنت علينا أشأم السـنوات
حطمت لنا سـيفا وعطلت منبراً * وأذويت روضانا ضرالزهرات
وأطفأت نبراسا وأشعلت أنفسـاً * عـلى جمرات الحزن منطويات
رأي فى لياليـك المنجم مارأي * فأنذرنا بالويل والعـثرات
ونبـأه عـلم النجـوم بحادث * تبيت له الابراج مضطربات
رمي السرطان الليث والليث خادر * ورب ضعيف نافـذ الرميات

فأودى به ختلا فمال الى الثري * ومالت له الأجرام منحرفات
وشاعت تعازى الشهب باللمح بينها * عن النير الهاوي الي الفلوات

* * *

مشي نعشه يختال عجبا بربه * ويخطر بين اللمس والقبلات
تكاد الدموع الجاريات تقله * وتدفعه الانفاس مستعرات
بكي الشرق فارتجت له الارض رجة * وضاقت عيون الكون بالعبرات
ففي الهند محزون وفي الصين جازع * وفي مصر باك دائم الحسرات
وفى الشأم مفجوع وفى الفرس نادب * وفي تونس ماشئت من زفرات
بكي عالم الاسلام عالم عصره * سراج الدياجي هادم الشبهات
ملاذ عيابيل ثمال أرامل * غياث ذوى عدم إمام هداة
فلا تنصبوا للناس تمثال عبده * وإن كان ذكري حكمة وثبات
فاني لأخشي أن يضلوا فيومئوا * الي نور هذا الوجه بالسجدات

* * *

فياويح للشوري اذا جد جدها * وطاشت بها الآراء مشتجرات
وياويح للفتيا اذا قيل من لها * وياويح للخيرات والصدقات
بكينا علي فرد وان بكاءنا * علي أنفس لله منقطعات
تعهدها فضل الامام وحاطها * باحسانه والدهر غير مواتي
فيا منزلا في عين شمس أظلنى * وأرغم حسادي وغم عداتي
دعائمه التقوي وأساسه الهدي * وفيه الايادي موضع اللبنات
عليك سلام الله مالك موحشا * عبوس المغاني مقفر العرصات
لقد كنت مقصود الجوانب آهلا * تطوف بك الآمال مبتهلات

مثابة أرزاق ومهبط حكمة * ومطلع أنوار وكنز عظات

الباب الخامس فى الحماسة والفخر

(قال ابن سناء الملك فى الفخر)

سواي يهاب الموت أو يرهب الردي * وغيري يهوي أن يعيش مخلدا
ولكنني لا أرهب الدهر ان سطا * ولا أحذر الموت الزؤام اذا عدا
ولو مد نحوي حادث الدهر كفه * لحدثت نفسي أن أمد له يدا
توقد عزمي يترك الماء جمرة * وحيلة حلمي تترك السيف مبردا
وأظمأ ان أبدي لى الماء منة * ولو كان لي نهر المجرة موردا
ولو كان ادراك الهدي بتذلل * رأيت الهدي أن لا أميل الى الهدي
وانك عبدي يا زمان وانني * على الرغم منى أن أري لك سيدا
وما أنا راض أنني واطئ الثري * ولى همة لا ترتضي الافق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتى * لخرت جميعا نحو وجهي سجدا
أري الخلق دوني اذ أرانى فوقهم * ذكاء وعلما واعتلاء وسؤددا
ولي قلم في أنملي ان هززته * فما ضرني أن لا أهز المهندا
اذا صال فوق الطرس وقع صريره * فان صليل المشرفي له صدي

(وقال حسان بن ثابت في الفخر)

لساني وسيفي صارمان كلاهما * ويبلغ مالا يبلغ السيف مذود
وان أك ذا مال كثير أجد به * وان يهتصر عودي على الجهد يحمد
فلا المال ينسيني حيائى وعفتي * ولا واقعات الدهر يفللن مبردي
واني لمعط ما وجدت وقائل * لموقد ناري ليلة الريح أوقد

واني لقوال لدى البث مرحبا * وأهلا اذا ماجاء من غير مرصد
وإني ليدعوني الندى فأجيبه * وأضرب بيض العارض المتوقد
وإنى لحلو تعتريني مرارة * وإني لتراك لما لم أعود

﴿ وقال أبو فراس الحمدانى فى الفخر ﴾

إذا ماالعز أصبح فى مكان * سموت له وإن بعد المزار
مقامي حيث لا أهوي قليل * ونومي عند من أقلى غرار
أبت لي همتي وغرار سيفي * وعزمي والمطية والقفار
ونفس لا تجاورها الدنايا * وعرض لا يرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام * وخيل مثل من حملت خيار
وكم ملك نزعنا الملك عنه * وجبار به دمه جبار

﴿ وقال صفي الدين الحلي في الحماسة والفخر ﴾

سلي الرماح العوالى عن معالينا * واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا * عما نروم ولا خابت مساعينا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة * يوما وان حكموا كانوا موازينا
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة * وإن دعوا قالت الايام آمينا
إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً * أن نبتدي بالاذي من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا * خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى * ولو رأينا المنايا في أمانينا

﴿ وقال عنترة العبسي فى الحماس ﴾

طال الوقوف على رسوم المنزل * بين الكليل وبين ذات الحرمل

فوقفت في عرصاتها متحيرا * أسل الديار كفعل من لم يسأل
لعبت بها الانواء بعد أنيسها * والرامسات وكل جون مسبل
أفمن بكاء حمامة في أيكة * ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل
كالدر أو فض الجمان تقطعت * منه عقائد سلكه لم يوصل
لما سمعت دعاء مرة قد علا * ودعاء عبس في الوغي ومحلل
ناديت عبسا فاستجابوا بالقنا * وبكل أبيض صارم لم يفلل
وبكل مياد الكعوب مثقف * في كف كل سميذع لم يغفل
حتي استباحوا آل عوف عنوة * بالمشرفي وبالوشيح الذبل
أني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
ان يلحقوا أكرر وان يستلحموا * أشدد وإن نزلوا بضنك أنزل
ولقد أبيت علي الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس أنني * فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذ لا أبادر في المضيق فوارسي * حتي أوكل بالرعيل الاول
ولقد عذرت إمام راية غالب * يوم الهياج وما غدرت باعزل
والخيل عابسة الوجوه كأنها * تسقي فوارسها نقيع الحنظل
جاءت زبيبة في الظلام تلومني * خوفا علىّ من ازدحام الجحفل
وأتت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت من عرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل * لا بد لي من ورد هذا المنهل
كفي ملامك لا أبا لك واعلمي * أني امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل شخصها * لى في العجاج طعنتها في الاول

واذا حملت على الكريهة لم أقل * بعد الكريهة ليتني لم أفعل

﴿ وقال سعادة الفاضل محمود باشا سامى البارودي في الحماس ﴾

ولقد شهدت الحرب فى ابانها * ولبئس راعي الحي إن لم أشهد
تتقصف المران في حجراتها * ويعود فيها السيف مثل الادرد
عصفت بها ريح الردي فتدفقت * بدم الفوارس كالأتيّ المزبد
ما زلت أطعن بينها حتي انثنت * عن مثل حاشية الرداء المجسد
ولقد هبطت الغيث يلمع نوره * فى كل وضاح الأسرة أغيد
تجري به الارام بين مناهل * طابت مشاربها وظل أبرد

الباب السادس في الغزل

(قال ابن زريق البغدادى)

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقاولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا أضرّ به * من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملى الرفق فى تأنيبه بدلا * من عنفه فهو مضني القلب موجعه
قد كان مضلعا بالخطب يحمله * فضلعت لخطوب البين أضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت أن له * من النوى كل يوم ما يروّعه
ما آب من سفر الا وأزعجه * رأي الى سفر بالرغم يجمعه
تأبي المطامع الا أن تجشمه * للرزق كداً وكم ممن يودعه
كأنما هو في حل ومرتحل * موكل بفضاء الارض يزرعه
اذا الزمان أراه فى الرحيل غني * ولوالى السد أضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الانسان واصلة * رزقا ولادعة الانسان تقطعه

قد قسم الله بين الخلق رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم ملؤا حرصا فلست تري * مسترزقا وسوي الغايات يقنعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت * بغي ألا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطى الفتي من حيث يمنعه * دأبا ويمنعه من حيث يطمعه
أستودع الله في بغداد لى قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعنى * طيب الحياة وأني لا أودعه
كم قد تشفع أني لا أفارقه * وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحي * وأدمعى مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق * عنى بفرقته لكن أرقعه
رزقت ملكا فلم أحسن سياسته * كذاك من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا * شكر عليه فان الله ينزعه
اني أوزع عذري فى جنايته * بالبين عني وجرمي لا يوسعه
كم قائل لك ذنب البين قلت له * الذنب والله ذنبي لست أدفعه
الا أقمت مكان الرشد أجمعه * لو أنني حين بان الرشد أتبعه
والله ما وقعت عيني علي بلد * فى سفرتى هذه الا وأقطعه
مااعتضت عن وجه من لي عند فرقته * كأساً أجرع منها ما أجرعه
يامن أقطع أيامي وأنفدها * حزنا عليه وليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا * لا يطمئن له مذغبت مضجعه
ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني * به ولا خلت بي الايام تفجعه
حتي جري الدهر فيما بيننا بيد * عسراء تمنعني حظي وتمنعه
وكنت من ريب دهرى خائفا قلقا * فلم أوق الذي قد كنت أجزعه

بالله يامنزل القصف الذي درست * أيامه وعفت مذ بنت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا * أم الليالى التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لى عهد لا يضيع كما * عندي له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره واذا * جري على قلبه ذكري يصدعه
لا صبرن لدهر لا يمتعنى * به ولابى في حال يمتعه
علما بأن اصطباري معقب فرجا * فأضيق الامران فكرت أوسعه
عسي الليالى التي أضنت بفرقتنا * قلباً ستجمعنى يوما وتجمعه
وان ينل أحداً منا منيته * فما الذي بقضاء الله يصنعه

(وقال يزيد بن معاوية)

نالت على يدهاءالم تنله يدى * نقشاً على معصم أوهت به جلدي
كأنه طرق نمل في أناملها * أو روضة رصعتها السحب بالبرد
خافت على يدها من نبل مقلتها * فألبست زندها درعا من الزرد
مدت مواشطها فى كفها شركا * تصيد قلبي به من داخل الجسد
وقوس حاجبها من كل ناحية * ونبل مقلتها ترمي به كبدي
وعقرب الصدغ قد بانت ذبانته * وناعس الطرف يقظان على الرصد
ان كان فى جلنار الخد من عجب * فالصدر يطرح رمانا لمن يرد
وخصرها ناحل مثنى على كفل * مرجرج قدحكي الاحزان في الخلد
انسية لو رأتها الشمس ماطلعت * من بعد رؤيتها يوما على أحد
سألتها الوصل قالت أنت تعرفنا * من رام منا وصالامات بالكمد
وكم لنا عاشق في الحب مات جوي * من الغرام ولم يبد ولم يعد

فقلت أستغفر الرحمن من زلل * إن المحب قتيل الصبر والجلد
وخلفتنى طريحا وهي قائلة * ماتنظرون فعال الظبى بالاسد
قالت اطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب شيمته * يابرد ذاك الذي قالت على كبدي
واسترجعت سألت عني فقيل لها * مافيه من رمق دقت يداً بيد
وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد
وأنشدت بلسان الحال قائلة * من غير كره ولا مطل ولا مدد
والله ما حزنت أخت لفقد أخ * حزني عليه ولا أم على ولد
فاسرعت وأتت تجري على عجل * فعند رؤيتها لم أستطع جلدي
وأغمرتنى بفضل من عواطفها * فعادت الروح بعد الموت للجسد
هم يحسدوني على موتى فوا أسفاً * حتى على الموت لا أخلو من الحسد

﴿وقال الاديب الطنطاوى متغزلا ومحاورا وقد أبدع في المحاورة ماشاء﴾

أين الرحيل. الى الشآم رحيلنا * ومتي تعود . متي أراد الله
ويحل اتلافى. نعم. فى شرع من * في شرعنا .أواه ما أقساه

﴿وقال أيضا﴾

واذ هان اذلالى ولم ترث فى الهوى * لحالى ولم ينجح لديك شفيعى
سكت عن الشكوي وأيقنت أنني * أردد شكواى لغير سميع

﴿وقال الصفي الحلي علي طريقة السؤال والجواب﴾

قالت كحلت الجفون بالوسن * قلت ارتقاباً لطيفك الحسن

قالت تسليت بعد فرقتنا * فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا * قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتي * قالت تسليت قلت عن وطني
قالت تخليت قلت عن جلدي * قالت تغيرت قلت في بدني
قالت أزعت الاسرار قلت لها * صير سري هواك كالعلن
قالت فماذا تروم قلت لها * ساعة سعد بالوصل تسعدني
قالت فعين الرقيب ترصدنا * قلت فانني للعين لم أبن
أنحلتني بالصدود منك فلو * ترصدتني المنون لم ترني

﴿وقال أبو فراس الحمداني﴾

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر
نعم أنا مشتاق وعندي لوعة * ولكنّ مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى * وأذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي * اذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والموت دونه * اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لانني * أري أن دارا لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم * وإياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ماقال الوشاة ولم يكن * فقد يهدم الايمان ماشيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاة مذلة * لآنسة في الحي شيمتها الغدر.
وقور وريعان الصبا يستفزها * فتأرن أحيانا كما يأرن المهر
تسائلني من أنت وهي عليمة * وهل بفتي مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوي * قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فقلت لها لو شئت لم تتعنتى * ولم تسألى عني وعندك بي خبر
ولو كان للأحزان عندي مسالك * الي القلب لكن الهوي للبلا جسر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق * وان يدى مما علقت به صفر
فقالت لقد أزري بك الدهر بعدنا * فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر
وقلبت أمري لا أري لى راحة * اذا البين أنسانى ألح بي الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها * لها الذنب لا تجزى به ولى العذر

﴿ وقال ابن زيدون ﴾

أضحي التنائى بديلا من تدانينا * وعز عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم و بنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت أماقينا
حالت لفقدكم آمالنا وغدت * سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الأسي لولا تأسينا
لو يسبق العهد منكم للسرور فما * كنتم لأرواحنا الا رياحينا
إن الزمان الذي قد كان يضحكنا * أنساً بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدي مذ تساقينا الهوي فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
لا تحسبوا أن بعد الدار غيرنا * يا طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت أرواحنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
فيا نسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو علي البعد حيينا كان يحيا
ياصرخة البين كم فتت من كبد * ويامنادي الاسي كم ذا تنادينا
ويا غرابا ببعد الدار خبرنا * فقدت إلفك كم بالبين تنعينا

﴿ الباب السابع فى الابيات التى تجري مجري الامثال ﴾

﴿ نبذة فى أبيات حكمية من قول الشاعر الحكيم حضرة (الفاضل مرسي أفندي شاكر الطنطاوي) ﴾

نفس الفتى نعم الصديق فلا تكن * مستوثقا من بعدها بصديق

كم أخطأ المرمي خبير بالهوى * لا عن هوى وأصاب من لا يحسن

لا يعرف البأس الا فى مضايقه * ولا الشجاعة الا في مضاء شيا

لا تستوي راحة والمال عند فتى * الا كما يستوي صفو مع الكدر

من كان يصلح للامور سياسة * فعليه بعد الله فى الملك اعتماد

لعمرك ما الانسان الا بهيمة * اذا لم يهذب طبعه بمعارف

وان فاتك التعليم فى زمن الصبا * فدونك للتعليم منتديات

اذا أوتي الانسان فضلا ورفعة * وان كثر الحساد فهو سعيد

اذا أنكر الحساد فضل مهذب * فليس يحط البدر انكار ذي العمي

خصاصة المرء لا تنفعه مكرمة * اذا تكامل فيه الفضل والحسب

ما كل ما يترك الانسان من أثر * يحيا ولا كل ترب ينبت الذهبا

أراني اختباري كل شيء فلم يكن * باضيق من عيش الاديب وأكدرا

ولا تحملن ذنب الحبيب على القلي * فرب مساو تنقضى بمحاسن

ومن لم يذد عن موقف الشر صاحبا * فليس جديرا أن يقال صديق

ولا تنس تعليم الصغار فانه * منار لارشاد النفوس رفيع

ان صعب الأمر سهل * دركه بالاجتهاد

* ربما كان مرام الـ * ـمرء فيما لا يروم

لا تجدين من النصوح نصيحة * والنفس طائرة علي الاهواء

ولا تستطل عهدا لمجد تروم * فلم تدن الا للصبور المقاصد

ما مات من لم تزل تتلي مآثره * وذو المآثر حي أينما ذهبا

﴿ وقال غيره ﴾

ان أخا الهيجاء من يسعي معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ألا كل شيء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

اذا جاء موسي وألقي العصا * فقد بطل السحر والساحر

أ كل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان بالكرام بخيل

الخير لا يأتيك متصلا * والشر يسبق سيله المطر

إنما أنفسنا عارية * والعوارى حكمها أن تسترد

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

اذا كنت لا ترضي بما قد ترى * فدونك الحبل به فاختنق

اذا كان رب البيت بالدف مولعاً * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

اذا ما أراد الله إهلاك نملة * سمت بجناحيها الى الجو تصعد

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت * والعسر مفتاح كل ميسور

الرزق يخطي باب عاقل قومه * ويبيت بوابا بباب الاحمق

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لى بأنى كامل

عتبت علي سلم فلما تركته * وجربت أقواماً بكيت علي سلم

من لم يعدنا اذا مرضنا * ومات لم نشهد الجنازه

ولربما بخل الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

أقلب طرفى لا أري غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل

كنت من كربتي أفرّ اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

اذا أراد كريم نفع صاحبه * فليس يخفي عليه كيف ينفعه

العلم ينهض بالخسيس الى العلا * والجهل يقعد بالفتي المنسوب

بالملح نصلح مانخشي تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير

تلوم علي القطيعة من أتاها * وأنت سننتها للناس قبلي

حياك من لم تكن ترجو تحيته * لولا الدراهم ماحياك إنسان

خفض الجاش واصبرن رويدا * فالرزايا اذا توالت تولت

داود محمود وأنت مذمم * عجباً لذاك وأنتما من عود

فلم أر كالايام للمرء واعظا * ولا كصروف الدهر للمرء هاديا

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

كلوا اليوم من رزق الاله وأبشروا * فان على الخلاق رزقكم غدا

للموت فينا سهام وهى صائبة * من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

لعمرك ما الايام الا معارة * فمااسطعت من معروفها فتزود

من كان فوق الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضع

يريك البشاشة عند اللقا * ويبريك في السر بري القلم

الباب الثامن في المواعظ والحكم

﴿ قال أبو الأسود الدؤلى ﴾

أف لدهر فعله مذموم * يعلي عديم الفضل وهو زنيم

فتري الغبيّ معظما ليساره * إن قام كل الجالسين يقوم

وتري اللبيب محقرا لم يرتكب * شتم الرجال وعرضه مشتوم

حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم

لاتكلمن عرض ابن عمك ظالماً * فاذا فعلت فعرضك المكلوم

واذا طلبت الى كريم حاجة * فلقاؤه يكفيك والتسليم

فاذا رآك مسلما ذكر الذي * حملته فكأنه محتوم

واذا طلبت الي لئيم حاجة * فألح مع رفق وأنت مديم

والزم قبالة بيته وفنائه * بأشد مالزم الغريم غريم

واترك مجاراة السفيه فانها * ندم وغب بعد ذاك وخيم

فاذا جريت مع السفيه كماجري * فكلا كما فى جريه مذموم

﴿ وقال الامام على كرم الله وجهه ﴾

عليك ببر الوالدين كليهما * وبر دوي القربى وبر الاباعد

ولا تصحبن الا تقيا مهذباً * عفيفاً زكياً منجزا للمواعد

وكف الاذي واحفظ لسانك واتق * فديتك فى ود الخليل المساعد

ونافس يبذل المال في طلب العلا * بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقا بالله في كل حادث * يصنك مدا الايام من شر حاسد
و بالله فاستعصم ولا ترج غيره * ولا تك في النعماء عنه بجاحد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب * أذي الجار واستمسك بحبل المحامد
ولا تبن في الدنيا بناء مؤمل * خلودا فما حيّ عليها بخالد

وقال المتنبي

ذو العقل يشقي في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق * ينسي الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدوّ دمعه * وارحم شبابك من عدوّ ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذي * حتي يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ماينالك نفعه * ومن الصداقة مايضر ويؤلم
والذل يظهر في الذليل مودة * وأود منه لمن يود الارقم

وقال صالح بن عبد القدوس

صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تصرّم وتقلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه * وازهد فعمرك مرّ منه الاطيب
ذهب الشباب فماله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ماقد كان في زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه * لا بد يحصي ماجنيت ويكتب

لم ينسه الملكان حين نسيته * بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

* * *

لا تأمن الدهر الخؤن فانه * مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام فى لذاتها * غصص يذل لها الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقيّ هو البهيّ الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع لهلديه مقرّب
واقنع ففي بعض القناعة راحة * واليأس عما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب

* * *

وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث تبدو نابه اذ يغضب
ان العدوّ وان تقادم عهده * فالحقد باق في الصدور مغيب
واذا الصديق رأيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير فى ود امريء متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق * واذا تواري عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان جفوك بهفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخراً * ان القرين الي المقارن ينسب

* * *

واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا

وذر الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثارة في كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب

* * *

وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
واذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريبة * أونالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه أدني لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الوري لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدي كما يعدي السليم الاجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بأن دعاءه لا يحجب
واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها أن يضيق المذهب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * فالنصح أعلى ما يباع ويوهب

وقال أمير المؤمنين الراضي بالله

زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له * فان معناه فى التحقيق فقدان
ياعامراً لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان

راع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الي الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان
وكن علي الدهر معوانا لذي أمل * يرجو نداك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له * عند الخليقة أخدان واخوان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة * فالبر يخدشه مطل وليان
ياخادم الجسم كم تسعي لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل علي النفس واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان
من يتق الله يحمد فى عواقبه * ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا

٭٭٭

من عاشر الناس لاقي منهم نصباً * لان طبعهمو بغي وعدوان
ومن يفتش على الاخوان مجتهداً * فجل اخوان هذا الدهر خوّان
لا تحسبنّ سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان

٭٭٭

دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان

٭٭٭

يا رافلا فى الشباب الرحب منتشيا * من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لا تغترر بشباب اعل خضل * فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك فى الاسراف إمعان

هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها ☆ ما بال شيبك يستهويه شيطان
كل الذنوب فان الله يغفرها ☆ إن شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره ☆ ومالكسر قناة الدين جبران
أحسن اذا كان امكان ومقدرة ☆ فلا يدوم على الانسان امكان

﴿وقال ابن الوردي﴾

لا تقل أصلي وفصلي أبداً ☆ إنما أصل الفتى ماقد حصل
قد يسود المرء من غير أب ☆ وبحسن السبك قد ينفي الزغل
إنما الورد من الشوك وما ☆ ينبت النرجس إلا من بصل
قيمة الانسان ما يحسنه ☆ أكثر الانسان منه أم أقل
خذ بنصل السيف واترك غمده ☆ واعتبر فضل الفتي دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهر ☆ فاغترب تلق عن الاهل بدل
فبمكث الماء يبقي آسناً ☆ وسري البدر به البدرا كتمل

وهذه نبذة جليلة سنيه . في أبيات رقيقة حكميه . من نظم من اشتهر بسلاسة العبارة في التحرير . حضرة الفاضل الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي الشهير . قال لا زال رافلا فى حلل الاسعاد . ولا برح موفقا لارشاد العباد :

العلم نور لاهل الفضل مقسوم ☆ وصاحب العلم في الدارين مرحوم
والجهل عار عظيم ليس يقبله ☆ الا غبي من التوفيق محروم
والعقل يهدي بنور العلم صاحبه ☆ الى المعالى وفضل العلم معلوم
فكن عليما بعلم يستضاء به ☆ ولا تكن جاهلا فالجهل مذموم
واعمل بعلمك ان الخير أجمعه ☆ للعاملين بعلم الدين محتوم

﴿ وقال أيضاً ﴾

تمسك بعلم الدين واعمل به وقل * لنفسك خير العلم ما أثمر العمل
وإياك يوماً أن تري متكاسلا * فشر الوري من يترك العلم للكسل

﴿ وقال أيضاً ﴾

تمسك بأذيال العلوم ولا تكن * كسولا لتحظي فى الحياتين بالنعم
وإياك والاهمال فالعلم فضله * يديم لك الذكرى وان كنت في الرمم

﴿ وقال أيضاً ﴾

سعادة الدين والدنيا وخيرهما * في طاعة الله ياهذا وتقواه
فاعمل بطاعته تحظي بجنته * بمحض رحمته فى يوم لقياه
وكن علي حذر من أن تخالفه * اذ من يخالفه النيران مثواه

﴿ وقال أيضاً ﴾

لا تصاحب من الرجال سوي من * قد تحلى بأحسن الاخلاق
وتخلى عن الرذائل حتى * كاد يرقي الى ذري الآفاق
كي تري غاية الكمال وتضحي * ذا احترام لدي أولى الاذواق

﴿ وقال أيضاً ﴾

دافع عن الدين مهما كنت في حرج * لكن علي شرط أن لا تترك الادبا
فان يكن هكذا منك الدفاع به * أنعم والا فكن اياه مجتنبا

﴿ وقال أيضاً ﴾

اذا لم يرب المرء والد جسمه * ولا من يربى الروح والروح أعظم

فلا بد من يوم يراه بدهره * تربيه رغما عنه فيه المحاكم

﴿ وقال أيضاً ﴾

ان رمت أن لا تعادي * ولا تعادي جماعه
فلا تسلف نقودا * ولا تشكك بضاعه
ولا ضمانة شخص * ترضي ولو بعض ساعه
والسر فاكتمه أولا * فلا تسلم من أشاعه
وظن بالناس سوأً * فظنك السوء طاعه
وازهد لما في يديهم * واظهر لهم بالقناعه
تكفى أذاهم وتمسي * منعما في خلاعه
وقد نصحتك فاحفظ * نصيحتي من إضاعه

﴿ وقال أيضاً ﴾

أري المرء مهما طال في الدهر عمره * لفي حاجة طبعا الى لست أعلم
كأن زمان المرء مدرسة له * وما دام موجودا بها يتعلم

﴿ وقال أيضاً ﴾

اذا ما سفيه علي اعتدي * وفاجأني بقبيح الكلام
فاني أقول جوابا له * من الشعر بيتا كحد الحسام
فما شئت قل يالئيما فلا * يضر الكرام كلام اللئام

﴿ وقال أيضا ﴾

اذا مر اللئيم عليك يوما * فلا تنظر اليه وصد عنه
ولا تك طامعا فيما لديه * ولو أيقنت أن غناك منه

الخاتمة وتنقسم الى قسمين

القسم الاول في أبيات أبيات . تحلي بها الكتب والمراسلات
والقسم الثاني في صور العرضحالات وماشابه ذلك من صور الكمبيالات والسندات

القسم الاول في الأبيات الأبيات

لبكاء هذا اليوم صنت مدامعي * وكذا العزيز لكل خطب يذخر
يا ساكني وادي العقيق فدتكمو * عين مدامعها عقيق أحمر
بتم فما استعذبت بعد حديثكم * لفظاً ولم يحسن لعيني منظر

أأحبابنا إن فرق الدهر بيننا * وغيركم من بعد قربكم البعد
فلا تبعثوا طيف الخيال مسلماً * فما لجفوني بالكري بعدكم عهد

أري آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب في مواضعهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم رماني * يمن علي يوما بالرجوع

وحياتكم مازلت مذ فارقتكم * مترقبا أخباركم متطلعا
منوا بها كرماً علي فانها * من أعظم الاشياء عندى موقعا

وما انقطعت كتبي لديك لانني * نسيتك يامولاي أوغبت عن قلبي
ولكنني لما رأيتك باخلا * علي بما عودتنيه من الكتب
توهمت أني قد جنيت جناية * فخفت بكتبي أن أذكر بالذنب

ورد الكتاب فسرني مضمونه * ووددت أني في الفؤاد أصونه
واشتقت منشيه كما اشتاق الورى * أجفان صب لا تنام عيونه

اصبر لكل مصيبة بتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا أتتك مصيبة تسلو بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

رمضان وافي مقبلا * فيه اغتنم أجر الصيام
وهناؤه لك قائلا * بالخير تحيا كل عام

تهنيك السعادة كل عيد * باقبال وقد رغم الحسود
ولا زالت لك الايام بيضا * وأيام الذي عاداك سود

هنئت بالنجل السعيد وختنه * ورعاه خالقه الكريم وسلما
طهرته بالختن وهو مطهر * قبل الختان تشرعا وتكرما

شكرتك ان الشكر لله طاعة * ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدي به * وهذا زمان أنت لاشك واحده
قيدتني بأياد منك طائلة * شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندي لاينوء بها * (شكري) على أنه بالمسك مختوم

﴿ القسم الثاني من الخاتمة ﴾

في العرضحالات وغير ذلك من الكمبيالات والسندات

﴿ صورة كمبياله ﴾

فقط وقدره ١٠٠٠ غرش عمله صاغ ميري ذهب لاغير

بعدمضي كذامن تاريخه أدفع بموجب هذه الكمبيالة الي وتحت اذن فلان الفلاني المبلغ المرقوم أعلاه وقدره ١٠٠٠ غرش عمله صاغ ميري ذهب والقيمة وصلتنا نقديه والدفع بمصر ولا تبرأ ذمتنا من هذا المبلغ الا باستلامنا هذه الكمبيالة مؤشراً عليها بالسداد بخط المداين نفسه أو بابراز إيصال منه بخطه أيضاً ولا عبرة بشهادة الشهود فيما تجوز الشهادة عليه وللمداين الحق في تحويل هذا المبلغ لمن يشاء بدون توقف علي رضانا تحريراً في شهر كذا

سنة كذا   القابل بما فيه فلان

ضمان المبلغ الموضح بهـذا علينا في الميعاد و بعـده بدون احالة على المضمون وللمداين الحق فى مطالبتنا انفراديا دون المضمون أو سوية معه ضمان حضور وغروم والزام

﴿ صورة سند ﴾

٢٠٠٠   فقط الفين غرش صاغ لاغير

المبلغ الموضح بعاليه وقدره ألفان غرش صاغ لا غير أقوم بدفعه لحضرة المحترم فلان الفلانى وقت طلبه والمبلغ المذكور وصلنى نقدا وللاعتماد حررت هذا سندا عليّ وللمعاملة بمقتضاه وقت اللزوم

فلان

﴿ صورة وصل ﴾

١٠٠٠   فقط الف غرش صاغ لازياده

هـذا المبلغ المبين أعلاه وقدره ألف غرش صاغ فقط قد وصلني تماما من جناب فلان الفلانى فى تاريخه أدناه وللمعلومية تحرر هذا وصلا بالاستلام

﴿ صورة تحويل ﴾

انني قد حولت المحترم (فلان الفلاني) على المـكرم (فلان الفلانى) باستلام المبلغ ثلاثماية غرش صاغ يستلمه منه بعد مضي ثلاثة أيام من اطلاعه على هـذا واذا توقف فلان المحول عليـه عن دفع المبلغ المشار اليـه في الميعاد المذكور يكون لفلان المحول به الحق في مطالبتي بدفع ذلك المبلـغ وا كون أنا ملزما بدفعه اليه وقتياً بغير تأخير

﴿ صورة شركة ﴾

قد اشترك فلان وفلان وفلان وهم با كمل الاوصاف المعتبرة شرعاً لصحة التصرفات على كذا من النقد الفلاني بعد أن أخرج كل منهم من ماله مبلغاً قدره كذا وكذا وخاط جميع المبلغ حتي صار كأنه مال واحد لايتميز بعضه عن الآخر وصار جملته كذا وأذن كل منهم لصاحبه فى التصرف وعليهم العمل فى ذلك بتقوى الله تعالى واجتناب الخيانة فيصرفون في المال براً وبحراً وسفراً وحضراً على ماشرط بينهم ومارزقهم الله من الربح يكون بينهم بالسوية علي قدر المال وما يقع والعياذ بالله تعالى من خسران يكون كذلك والله خير الشاهدين

﴿ صورة مخالصة ﴾

انه فى يوم كذا من شهر كذا سنة كذا قد حصل انحلال لمحلنا الكائن بشارع كذا بمصر الذي تحت امضائنا فلان وفلان وكل منا قد أخذ جميع استحقاقه من المحل المرقوم باسمنا وجرت المسامحة بيننا ولم يبق لاحد منا عند الآخر شيء بوجه من الوجوه وبيانا لذلك حررنا نسختين بيد كل منا واحدة

﴿ صورة مبايعة ﴾

انه بحضور كل من فلان وفلان البالغين العاقلين قد اشترى فلان ابن فلان أربعين فدانا بالبلدة الفلانية التابعة للمديرية الفلانية محدودة بحدود أربع القبلي لفلان والشرقي لفلان والغربى لفلان والبحري لفلان كل فدان بكذا استلم المشتري المذكور من البائع المذكور ذلك تسليما شرعياً وكل منهما با كمل الاوصاف المعتبرة شرعاً في نفاذ المعاملات من الحرية والبلوغ

والرشد والاختيار شراء صحيحاً شرعياً وبيعا قانونيا مرعيا مشتملا على الايجاب والقبول وقبض البائع المذكور الثمن جميعه في مجلس العقد البالغ قدره كذا أعلاه باقباض المشتري اياه وحصل في حوزته وتحت يده فى مكان العقد بالتمام والكمال قبضا واقباضا معتدا بهما شرعا وقد حصل الاطلاع بالمشاهدة وتحررت في كذا سنة كذا

﴿ صورة توكيل شرعي ﴾

انه بالمجلس الشهير بالمحكمة الشرعية الغراء بمصر بين يدى حضرة قاضي أفندى الاسلام ومؤيد الاحكام مولانا الحاكم الشرعي الناظر في الاحكام الشرعية بالمحكمة المذكورة وتوابعها الموقع ختمه وخطه فيه أدناه وبحضور الشهود العدول فلان ابن فلان وفلان ابن فلان وفلان ابن فلان وفلان ابن فلان واطلاعهم وشهادتهم على ما سيذكر قد حضر كل من فلان الفلاني وفلان ووكلوا فلان الفلانى عنهم وكيلا شرعياً متكلما مرضياً يقوم مقامهم في حال غيابهم وينوب عنهم في حضورهم وفي جميع أمورهم وشؤونهم وكل ما يلزم لهم توكيلا عاماً مطلقاً في الفعل والقول فى كل أمر جائز فعله شرعاً ويكون أمره نافذا فى البيع والشراء وغير ذلك وفي قبض مالهم من الحقوق الشرعية ممن هو في جهته وتحت يده وفي الدعاي والخصومة والطلب لذلك وفيما يتوجه عليهم من الحقوق الشرعية مع أي شخص كان وفي أي بلد كانت وعند أى حاكم كان وقد قبل الوكيل المذكور هذا التوكيل من موكليه المذكورين أعلاه قبولا شرعياً صحيحاً مرعياً وقد أذن الموكلون المذكورون وكيلهم المذكور أن يوكل عنهم من شاء عند الاقتضاء

﴿ صورة وكالة ﴾

قد وكل فلان فلانا فى المطالبة بجميع حقوقه وديونه كلها وفي الدعوى بذلك في مجلس القضاة والحكام وفى اقامة بيناته واثبات حجته وفى طلب الحكم من الحكام بما يثبت له عندهم شرعاً وفى سؤال الشهود عليهم بذلك وفي الحبس والترويج وكل ما يثبت له أو عليه وجعل فعله وقوله كقوله وتصرفه كتصرفه وكالة صحيحة شرعية قانونية قبلها منه الوكيل قبولا شرعياً على يد الشهود الواضعين بأسمائهم وأختامهم

﴿ تقديم بلاغ للنيابة العمومية من داين يطلب حقه ﴾
﴿ من مدين مستخدم ولم يعطه اياه ﴾

جناب النائب العمومي سعادتلو أفندم ..

يقدمه لسعادتكم فلان الفلاني القاطن بالجهة الفلانية بمنزله نمرة كذا التابع لقسم كذا والداعي لتقديمه لسعادتكم هو أن فلانا القاطن بجهة كذا المستخدم بديوان كذا قد أساء معاملتي وتعدي علي بفحش القول من غير ذنب الا مطالبتي إياه بدين عليه بمقتضى سند محرر عليه بخطه وإمضاه الذى قدمناه لرفع دعوى ضده مدنية بعد النظر فيما يصدر عليه بالادلة من جزاء فعله ووقوع ... المادة كذا من قانون العقوبات أفندم ..

﴿ شكوى لرئيس نيابة بتعدي انسان على آخر ﴾

... النيابة العمومية بمحكمة كذا الابتدائية عزتلو بك ..

... دم هذا لعزتكم فلان الفلانى من أهالى وسكان شارع كذا التابع لقسم كذا ... مل علي تقديمه هو أنى بينما كنت جالسا في محلي بالشارع المذكور اذ ... ني المدعو فلان بانواع السب والتشنيع بما أنه لا داعي لذلك قط مطلقا ... حذت الالطفه بكل الوسائل منعا لشره فما كان يزداد الا تمردا وأخيراً

تعدى علىّ بالسب والضرب وحيث أن عندي بينة عادلة يشهدون بما أتاه المذكور مما شرحته لعزتكم ولعلمي بانتصاركم للمظلوم حتي ترفعون ظلامته بادرت بعرض الواقع لعزتكم كي تجرون اللازم ليكون ذلك رادعاله وعبرة لغيره لازلتم علماً للعدالة أفندم

﴿ شكوي من أحد أرباب الاملاك للمحافظه ﴾

مصر محافظي سعادتلو أفندم

ان لجنة تقدير عوائد الاملاك التي تشكلت لربط العوائد علي الاملاك ال... الحاليـة بعد معاينتها قد أجحفت كل الاجحاف فى زيادة عوائد أملاك ... نمرة الموجودة بخط كذا بنمرة كذا وهذه الزيادة زادت عن العوائد المربوطة من قبل بمقدار الثلث وحيث ان هذا لم يكن من باب العدالة ولا مما يرضاه سعادتكم فلذا بادرت برفع هذه الشكاية آملا حلها محل الانصاف كما هو المشهور عن عدالتكم أفندم

﴿ شكوي في حق وصي ﴾

مصر محافظي سعادتلو أفندم..

فلان الفلاني الذي تنصب وصياً علي أولاد المرحوم فلان المتوفي في سنة كذا قد أهمل كل الاهمال وقصر كل التقصير فيما أنيط به من الاعتناء بشأن أمر القصر ولم يستعمل الطرق الـكافلة لتربيتهم وسلوكهم الى غير ذلك وفي ان هذا مخالف لما عهد فيه من القيام بشؤونهم والمحافظة علي ما يعود عليهم بالنفع في مستقبلهم فلذا بادرنا بتحرير هـذا لسعادتكم كما تنبهوا علي الوصي المذكور بالعناية ورعاية هؤلاء الاطفال و بذل المجهود معهم في تربيتهم وتعودهم علي مكارم الاخلاق حتى يشبون علي الفضائل والـكمالات النفسانية شأن كل محب لعمل الخيرات وفعل المبرات أفندم ..

بحمد الله قد تم طبع هذا الـكتاب سنة ١٣٢٨ من هجرة سيدنا محمد رفيع الجناب

Shukri, Sadiq
al-muntakhab